جامعة المنصورة
كلية السياحة و الفنادق

السياحة والإرشاد السياحي في مصر في العصر البيزنطي

إعداد
د/ نعيمة محمد إبراهيم
مدرس باكاديمية الفراعنة للسياحة والفنادق

مجلة كلية السياحة والفنادق - جامعة المنصورة
عدد (١٥) الجزء الاول - يونيو ٢٠٢٤

السياحة والإرشاد السياحي في مصر في العصر البيزنطي

الملخص

بالرغم من أنّ السفر إلى مصر، ومجيء الزّوار إليها يرجع للعصور التاريخيّة القديمة، إلّا إنّه لا توجد دراسة تتناول هذه الزّيارات، والسياحة في مصر في العصر البيزنطي، أو من قام بمهمة الإرشاد السياحي لهؤلاء الغرباء. ومن ثم كانت هذه الدراسة الّتي تعمل على تسليط الضوء على السياحة والإرشاد السياحي في مصر في تلك الفترة، وما قامت به الدّولة من دور في ذلك العصر من أجل تنشيط السياحة والعمل على حماية الزّائرين في أراضيها وتوفير نزل لإقامتهم ورعايتهم، ومن قام بمهمّة الإرشاد لهؤلاء السُيّاح ومصاحبتهم لزيارة الآثار والمواقع الّتي جاءوا من بلادهم من أجل زيارتها، وما اتّسم به هذا الشخص من مهارات، وما وقع عليه من مسئوليّات، وما واجهه من تحديات، فضلًا عن مدى انطباع الزّائرين عنه. وفي ختام هذه الدّراسة حرصت الباحثة على تقديم أهمّ النّتائج الّتي تمّ التّوصل إليها، مع بعض التّوصيات الّتي تخدم السيّاحة والإرشاد السياحي.

الكلمات الدالة: السياحة الدينية – السياحة العلاجية – الإرشاد السياحي – المرشد السياحي – مصر البيزنطية.

Abstract

Despite the travel to Egypt and the coming of visitors to it is known from ancient times, but there is a lack of studies focusing on these visits and tourism in Egypt during the Byzantine period, including who undertook the task of guiding these foreigners. so, this study sheds light on tourism and tourist guidance in Egypt during that period, highlighting the state's role in revitalizing tourism, protecting visitors, providing accommodation, and guiding them to visit the monuments and sites they came to see. This study also tries to explore the skills, responsibilities, challenges, and impressions of the guides accompanying these tourists. The researcher concludes by presenting key findings and recommendations to enhance tourism and tourist guidance.

Key words: Religious Tourism, Medical Tourism, Tourist Guidance, Tourist Guides, Byzantine Egypt.

مشكلة الدّراسة: تكمن مشكلة الدّراسة في عدة أمور:

١- محاولة رصد أنواع السياحة التي عرفتها مصر في العصر البيزنطي، وهل كان لهذه السياحة دور في اقتصاد الدولة في ذلك الوقت؟ أو كان لها مردود مادي؟

٢- هل كانت الدولة تقوم بدور تجاه هؤلاء السُيّاح القادمين والمارين بأراضيها؟ وما طبيعة هذا الدور في العصر البيزنطي؟

٣- ما هي طبيعة وظيفة الإرشاد السيّاحي في تلك الفترة؟ ومن كان يقوم بها؟ وهل كان لابدّ من توافر سمات معينة في هذا الشخص؟ وما هو الدور المناط به تجاه الزائرين لمصر في الفترة البيزنطيّة؟

أهداف الدراسة:

١- إلقاء الضّوء على الجانب السياحي في مصر في العصر البيزنطيّ، واستكشاف أنواع السياحة التي شهدتها البلاد

في هذه الفترة، إضافة لرصد الأهداف التي دفعت السُيّاح للمجئ لزيارة مصر.

٢- إبراز جهود الدّولة للنهوض بالسيّاحة من خلال ما وفّرته من خدمات واتّخذته من إجرءات لخدمة ورعاية السّائحين في أراضيها.

٣- التعرف على مفهوم الإرشاد السياحي، والسّعي لمعرفة من قام بمهمة الإرشاد للزائرين؟ وطبيعة هذه الوظيفة في تلك الفترة؟ والصّفات التي يجب أن تتوافر فيمن يتصدى للقيام بهذه المهمة؟

٤- الوقوف على التحديات والمشكلات التي واجهت عملية الإرشاد السياحي في مصر خلال العصر البيزنطي.

الدراسات السابقة:

وجدت عدة دراسات تتناول السياحة والإرشاد في فترات مختلفة ولم تتطرق للمرحلة البيزنطيّة، وهي:

- أطروحة دكتوراة تحمل عنوان:

- Foertmeyer, V., A., Tourism In Greaco–Roman Egypt, PhD, Princeton University, 1989.

يتحدث فيها الباحث عن: أهمية مصر التي جذبت العديد من السُيّاح إليها منذ العصور القديمة، واستمرت كذلك في العصر اليوناني والروماني، وتناول الرحالة الذين جاءوا إلى مصر والأماكن التي تجولوا فيها، واتضح ذلك من خلال النقوش التي تركوها على الكثير من الآثار والمعابد المصرية في كل مكان ذهبوا إليه.

٢– دراسة (هبة مجدي خليل، ٢٠٠٦م) بعنوان:

Tourism in Ancient Egypt During The Graeco–Roman period, Faculty of Tourism and Hotels, Alex. Unv.

وهي أطروحتها للماجستير، تناولت فيها أنواع السياحة التي شهدتها مصر في العصرين اليوناني والروماني، واهتمام الدّولة بالسُيّاح الّذين قدِموا لأراضيها ولم تتطرق للفترة البيزنطية.

٣– دراسة أيضًا لـــ (هبة مجدي خليل) بعنوان:

History of The Tourist Guide In Egypt, JFTH, 18, (1) 2021.

وهو بحث يتألف من عشر صفحات يتحدث عن: تاريخ مهنة الإرشاد السياحي، ومن قام بها في مصر القديمة، ثم العصور الوسطى، وتحدثت الباحثة فيها عن: الرحّالة المسلمين الذين جاءوا إلى مصر، ومن قام بإرشادهم في هذه الفترة مثل ابن بطوطة (زار مصر ١٣٢٦م)، وبعد ذلك تناولت من قام بإرشاد السُيّاح في العصر الحديث، وذلك في القرون: السابع عشر، والثامن عشر ثم القرن العشرين، وظهور المرشد السياحي الذي حصل على شهادة لقيامه بهذا العمل، وتمتع بقدر كبير من الثقافة.

١- دراسة أخرى لعدد من الباحثين تحت عنوان:

The Historical Development of the Tourist Guidance Profession, JFTH, 12, (2-2) 2018.

هو بحث يتناول التطور التاريخي لوظيفة المرشد السياحي في مصر القديمة، وعصر البطالمة، ثم العصر الروماني، يليه العصر الإسلامي، والقرن الرابع عشر، وتناول تطور وظيفة الإرشاد السيّاحي في العصر الحديث، ومن جاء إلى مصر من

السُيّاح في هذه الفترة؟ وأماكن وجود المرشدين السياحين في فنادق مصر، وظهور أول مدرسة سنة ١٨٢٩م لرفع المستوى الثّقافي للمرشد الذي يحمل رخصة الإرشاد السياحي.

أهمية الدراسة:

أن دراسة السياحة، وأنواعها في العصر البيزنطي، والتعمق في تفاصيلها، والاطلاع على ما تمدنا به روايات السُيّاح لما شاهدوه أثناء تجولهم في البلاد، يقدم لنا صورة تاريخيّة مهمّة، وباكرة قدمها شهود عيان عن تلك الجهات، والآثار الدينيّة في مصر في الفترة البيزنطية. كذلك عن الاحتفالات والأعياد، وعادات الناس وتقاليدهم، وأسلوب حياتهم في تلك الفترة. خاصة وأن بعض هذه الأشياء قد اندثرت واختفت الآن مما يوضح أهمية هذه الدراسة.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة في معالجة هذا الموضوع منهجًا يقوم على زاويتين: الأولى تاريخية وفقًا للروايات التاريخية المستقاة من أقوال الرحالة الذين زارو مصر في الفترة البيزنطيّة، وسير الآباء والرهبان الذين استقبلوا هؤلاء الزوار وقاموا بإرشادهم، والزّاوية الثانية: سياحيّة وذلك بتطبيق المبادئ والمفاهيم الخاصة بالسياحة والإرشاد السياحي وفقًا للدراسات الحديثة في هذا الصدد، على ما

جاء من معلومات في مصادر الفترة البيزنطية عن السياحة، أو الزيارة إلى مصر وأسباب ذلك، فضلًا عن من قام بوظيفة الإرشاد للزوار وطبيعة هذا العمل في الفترة البيزنطية.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن السفر والترحال قديم قدم البشرية، فهو طبيعة فطرية أودعها الله في الإنسان، وهي الطبيعة التي دفعته إلى الحركة الدائمة للبحث عن الرزق أينما كان، وفي أي مكان. وارتبط تطور السفر والتنقل والترحال بتطور البشرية حضاريًّا، فمع مرور الوقت وتطوّر البشريّة أصبح التنقّل والتّرحال، ليس بهدف البحث عن الطعام أو المأوى، وإنّما ظهر بين الشّعوب والحضارات القديمة بعض الأفراد الذين ينتقلون بين البلدان من أجل التريّض، والنزهة والتسريح عن النفس، واكتشاف المجهول، ومعرفة مزيد من البشر وطبائعهم وثقافتهم (عامر، ٢٠١٤، ص٢٢-٢٣)؛ فمنذ القرن السادس قبل الميلاد بدأ الرحالة وكُتاب اليونان في التجول فيما جاورهم من بلدان، يدفعهم حب الاستطلاع والاستكشاف، وحذا حذوهم الرومان وغيرهم من الشعوب، وعرف التّاريخ الإسلاميّ العديد من المستكشفين والرّحالة أمثال ابن جبير، وابن بطوطة وغيرهم. وبالتّالي كان

السّفر والتّرحال يتم عبر العصور التاريخيّة دون وضعه تحت مسمّى (السياحة) وهو المسمّى الذي ظهر في العصر الحديث، سواء سياحة بهدف التنزّه والتسريح عن النفس، أو لأسباب ثقافيّة، أو دينيّة، أو استكشافيةّ أو سياحة صيد، أو تجارة، أو رياضة. وهي كلها أنواع عرفها الأقدمون على مر التاريخ تحت مسمى أخر وهو الرحلات (عامر، ٢٠١٤، ص٢٣– ٢٤). وبالتالي، فقد جاءت هذه الدراسة التي تسعى نحو التفتيش عن السياحة وجذورها، وطبيعتها، وأنواعها، وكيف كان يتم إرشاد هؤلاء الزوار الذين جاءوا إلى مصر في العصر البيزنطي.

وقبل الدخول إلى تناول موضوع البحث المتصل بالسياحة والإرشاد السياحي يجب تناول معنى السياحة من الناحية اللّغوية والاصطلاحيّة[١]، جاءت كلمة سياحة من: "ساح في الأرض في يُسيح (سيحًا) و(سيُوحًا) و(سياحة) و(سيَحانا) بفتح الياء أي ذهب"، وأيضًا "السياحة هي التنقل من بلد إلى بلد طلبًا للتنزه أو

(١) تعني كلمة سياحة باللغة اليونانية: προσκυνηματική εκδρομή (بروسكينيماتيكي إكدرومي) وتعني: (رحلة حجية)، وكلمة Επίσκεψις (ابيسكوديس) وتعني: (زيارة).

(Liddlle, H.G. & Scott, R.D.D.1937, vol.1, p. 88; Foertmeyer,1989,pp.11-12)

الاستطلاع والكشف. و"السائح" هو المتنقل في البلاد للتنزه، أو للاستطلاع، والبحث، والكشف.(المعجم الوسيط، ٢٠٢١، ص٧٤٢ ؛ عامر، ٢٠١٤، ص٢٩). وعرفت السياحة بأنها نشاط إنساني وظاهرة اجتماعية وثقافية، واقتصادية تمت ممارستها منذ القدم. تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة لهم إلى مناطق وأماكن أخرى خارج دولهم، أو مدنهم، ومجتمعاتهم لفترات مؤقتة قد تطول أو تقصر لتحقيق متعة سواء كانت تثقفية، أو دينية، أو ترويحية، أو نواحي جمالية توسع مدارك السائح. (عامر، ٢٠١٤، ص٢٩ -٣٠ ؛ السيرابي، ٢٠٢٠، ص ٥٢ - ٥٣). وعرفت السياحة بواسطة الجمعية الدولية لخبراء السياحة العالمية بأنها: مجموع العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر، وعلى إقامة مؤقتة لشخص خارج مكان إقامته الاعتيادية، طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة ولا ترتبط بأي نشاط ربحي لهذا الشخص. (Khalil, 2006, p. 1). وبالتالي سوف تركز الدراسة على كل سفر أو انتقال أو رحلة تحمل هذه المعاني.

أولًا: أنواع السياحة:

تمتعت مصر بالعديد من المقومات السياحية التي جعلتها قبلة للسّائحين من مختلف أنحاء العالم على مدار تاريخها الطويل من مقومات تاريخيّة، وحضاريّة، وطبيعيّة. وبالتالي شهدت عدة أنواع من السياحة أو توافد الغرباء إلى أراضيها منذ عصر القدماء المصريين(١)، والعصر اليوناني والروماني، وفي العصر البيزنطي تدفق على مصر العديد من الزوار فرادى وجماعات؛ لعبور أراضيها في طريقهم إلى بيت المقدس(٢) وزياراتها،

(١) شهدت مصر قدوم العديد من الرحالة والزوّار إليها منذ القرون الأولي قبل الميلاد– يرجع البعض أن أول زائر أجنبي جاء لمصر وزار الآثار المصرية كان في القرن السادس قبل الميلاد، وترك نقشاً على الآثار – فقد جذبت مراكز العبادة والاستشفاء في المعابد المصرية الكثير من الإغريق وبعد ذلك الرومان للمجئ إلى مصر، أمثال: هيردوت، واسترابون، وتيودور الصقلي، وبلينوس الأكبر الذين كتبوا العديد من الصفحات عن مصر، وطبيعتها، وآثارها، وسكانها.(Foetmeyer, 1989, pp. 160 – 168

(٣) جذبت الأرض التي شهدت مولد المسيح والمسيحية الكثير لزيارتها، واقتفاء خطوات المسيح وحوارييه وخطوات الأنبياء، كما جاء في العهدين القديم والجديد، ظنّا من هؤلاء أنّهم بذلك يتقربون إلى الله ويكفرون عن آثامهم، وكانت تلك هي بداية الطريق لرحلة حج المسيحيّين للأماكن المقدّسة في القرون الثلاثة الأولى، ولكن مع الاعتراف بالمسيحيّة في بدايات القرن

وشهدت عدة أنواع من السياحة التي يمكن تقسيمها من حيث الغرض، أو هدف مجئ الزائر إلى مصر إلى سياحة دينية، وسياحة علاجية طلبًا للشفاء، وسياحة تعليمية طلبًا للعلم والمعرفة، وسياحة ثقافية لزيارة الآثار المصرية (Foetmeyer, 1989, pp. 1- 3 ;Khalil, 2006, pp. 1- 3 ; Khattab et al., 2018, p. 280).

وهى ما سوف يتم الحديث عنه في الصفحات التالية.

١- السياحة الدينيّة:

السياحة الدينيّة من أقدم أنواع السياحة في العالم، وهي أحد الأنماط السياحية التي تستهدف زيارة الأماكن التي تحمل طابع ديني، بغرض التّبرك برؤيتها، وإقامة الشعائر، والطّقوس الدينيّة عندها؛ لما تحمله من أهمية روحية، فقد لعب الدّافع الدّيني دورًا

الرّابع زاد تدفّق الزّوار على الأراضي المقدّسة في فلسطين، وساعد على ذلك ذهاب الإمبراطورة هيلّينا والدة الإمبراطور قسطنطين نفسها في رحلة حج إلى فلسطين ٣٢٥- ٤٢٦م؛ مما دفع الكثيرين إلى اقتفاء أثرها، خاصّة مع قيام ابنها الإمبراطور ببناء كنيسة القيامة ٣٣٥م؛ والتي أصبحت لدى المسيحيين قبلتهم وأول أماكنهم المقدّسة التي يأتون إليها كل عام، وكذلك كنيسة المهد في بيت لحم حيث ولد السيد المسيح. (فهيم، ٢٠٠٩، ج١، ص٨١- ٨٥؛ هارون، ٢٠٢١، ص٤٥-٤٦).

مهمًّا في انتقال الكثير من أماكن إقامتهم إلي أماكن وجود المزارات الدينيّة، كما حدث في مصر القديمة لاسيّما لزيارة الإله آمون، ومعابد دندرة، وأبيدوس[١](مدينة البلينا جنوب محافظة سوهاج)، وجاء الإسكندر المقدوني إلى مصر محاربًا وزائرًا لمعبد آمون في سيوة، ثم وفد المئات من أوربا إلى مصر لزيارة الآثار الدينيّة، ولتقديم القرابين للآلهة المصرية Khalil, 2006, p.73 ؛ الصاوي، ٢٠١٧، ص١٤٣-١٤٤). وفي العصر المسيحي كان للوازع الدينيّ دورًا مهمًّا في تحريك الكثير للمجيء إلى مصر التي تنفرد بالعديد من المقومّات، فبحكم وجودها في قلب العالم القديم ارتبط تاريخها بحوداث دينية كثيرة، وتزخر بالعديد من الآثار والذّكريات الدينيّة خاصة اليهوديّة والمسيحيّة، وكانت مصر معبرًا لعدد من الأنبياء، ولد وعاش فيها كليم الله موسى، وشهدت بعض مدنها مرور بنو إسرائيل في رحلة خروجهم من مصر ومواضع عبورهم سيناء، وبها جبل سيناء

(٤) تمتعت أبيدوس في سوهاج بأهمية كبيرة، وكان معبد أبيدوس مقرًا لعبادة الإله: أوزوريس، حيث ساد الاعتقاد بأن رأسه دفنت هناك، وكانت المدينة مركزًا لحركة حج كبيرة في مصر القديمة، وفي العصر الحديث تمت العديد من الاكتشافات الأثرية والحفريات للمعبد. (المؤمن، ١٤٢٢هـ، ص٢٩- ٣٣; Connor, 2009, pp. 23- 181).

الذي مثل أهمية دينية كبيرة للزوار، فهو الجبل الذي تجلى فيه الرب لموسى، وتلقّى عليه الوصايا العشر من ربه كما جاء في الكتب السماوية[1]، ويحتوي على العليقة المشتعلة (الشجرة المباركة). وبالتالي كان الهدف الأساسي من زيارة سيناء من قبل الرّحالة والزائرين طيلة العصر البيزنطي هو الوصول إلى قمة الجبل الذي صعد إليه موسى وناجى ربّه؛ لاعتقادهم أنهم يصيرون قريبين من الرب كما فعل نبي الله موسى عند صعوده الجبل. (عبد الله، ٢٠١٣، ص١٨٢). وبالتالي أتى الزائرون إلى سيناء في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، حيث شهدت هذه الفترة الاعتراف بالمسيحية ثم أصبحت الديانة الرسمية للدولة البيزنطية؛ مما دفع الكثير من المسيحيين لزيارة الأماكن المقدسة في مصر وفلسطين في هذه الفترة. (عبد الله، ٢٠١٣، ص١٩٥-١٩٦؛ فهيم، ٢٠٠٩، ج١، ص٨١). فضلًا عن زيارة الأماكن المرتبطة برحلة العائلة المقدسة الذي شهدت سير السيدة العذراء مريم، والسيد المسيح، وما أقيم بها من كنائس، كما أن مصر كانت مركزًا لحركة الرهبنة والديرية؛ الأمر الذي أدى إلى قدوم

(5) سفر الخروج ٣:٢-٤ (فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة)؛ سورة القصص، آية ٣٠ (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة).

الكثير لزيارة الأباء والرّهبان المصريين، مما كان له تأثيرًا كبيرًا في انتشار الرهبنة في العالم المسيحي كله، وبالتالي كانت مصر جزء أساسيًا في برنامج الزيارة لأغلب الحجاج والرحالة[١] أثناء ذهابهم، أو عودتهم من رحلتهم إلى الأراضي المقدسة في فلسطين، إذ حرصوا على مشاهدة الأماكن الدينية الواردة في الكتاب المقدس بعهديه، والأماكن المرتبطة بزيارة العائلة المقدسة إلى مصر وأضرحة الشهداء والقديسين. (Antoninus, 1884, p.35 ; Etheria, (N.D), pp. 13 ؛ اسكندر، ٢٠١٠، ص١٢٨– ١٢٩ ؛ سمسم، ٢٠١٤، ص٢١٧– ٢١٩ ; ذكري، ٢٠١٧، ص٢). فجاء القديس السرياني جوليان سابا، الذي يعتبره بعض الباحثين: أول من أتى من الزوار إلى مصر سنة ٣٦٢–٣٦٣م في العصر البيزنطي وذهب إلى سيناء، وفي نهاية القرن الرابع حوالي سنة ٣٨٢م جاءت القديسة بولا، التي كانت من أسرة عظيمة الثراء بمدينة روما، في رحلة حج إلى بلاد الشام، ومرت على مصر لزيارة المواقع التي وردت في التوراة عن إقامة ومرور بنو إسرائيل (paula, p. 15 –16 ؛ عمران، ص

(١) عن الرحالة الذين جاءوا إلى مصر في العصر البيزنطي انظر: (عمران، د: ت، ص ٣٠٨– ٣٣٧؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٨٨–٢٠٠ ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦).

٣٠٨ ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص١٨٧). وجاء القديس جيروم سنة ٣٨٥م لزيارة الرهبان المصريين في الأشمونين ومنطقة وادي النطرون وألف كتابه "تاريخ الرهبان" عن هؤلاء الآباء الذين التقى بهم وتعلم على أيديهم، والذي يعد من أروع ما سجل عن حياة الرهبان المصريين وتعاليمهم في هذه الفترة. وقدمت القديسة ايجيريا (سلفيا) إحدى المسيحيات من الغرب الأوربي، حوالي سنة ٣٨٦م إلى مصر وحرصت على رؤية كل مكان ذكر بالتوراة، ومر به بنو إسرائيل (عمران، ص٣٠٨ – ٣١١ ، ٣٢١ – ٣٢٣ ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٩١، ٩٦، ٦٥ ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص١٨٨). وشهد القرن الخامس مجيء العديد من الأشخاص إلى سيناء، التي تحتوي صخورها على العديد من النقوش لزيارات هؤلاء الأشخاص، ومنهم ليو بن كالينيكوس، وإبيفانيس، ويوحنا، وثيون، وأنستاسياس بن زونينوس، وسريب، وغيرهم من الذين أخذوا يطلبون المساعدة من الرب في سفرهم، وأن يحفظهم من الآثام ويخلد ذكراهم الحسنة (عبد الله، ٢٠١٣، ص١٨٧ – ١٨٨). وخلال القرن السادس الميلادي مر الكثير بمصر وقاموا بزيارة آثارها ورهبانها، فجاء ثيودسيوس، رئيس شمامسة سنة ٥٣٠م إلى مصر، ومن شمال إيطاليا جاء رجل الدين والرحالة أنطُونيُوس حوالي ٥٦٠–٥٧٠م إلى سيناء

وغيرهم من أجل زيارة الجبل المقدس في سيناء، ووصل الرهبان السبع من فلسطين إلى مصر ومروا بالعديد من المناطق المرتبطة برحلة العائلة المقدسة، فذكروا زياراتهم لمقاطعة هرموبوليس "الأشمونين"(١) حيث مر بها السيد المسيح والعذراء ويوسف النجار في رحلتهم، وزاروا الآباء والرّهبان المصريين في الإسكندرية، ووادي النّطرون، ومصر السفلى للتّعلم على أيديهم مبادئ النّسك والرّهبنة. (هستوريا، ٢٠١٣، ص١١٠-١١١؛ عمران، ص٣٢٥-٣٢٧؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ١٥٧،١٥٨،١٨٢).

يرتبط بالسياحة الدينيّة أيضًا زيارة أضرحة القديسين – كما سبق ذكره– للتبرك بها والمشاركة في احتفالات إحياء الذكرى لهم وحضور أعيادهم. فيذكر أنطُونيُوس زيارته لضريح القديس بولا الطيبي، وربما زار كذلك ضريح القديس أنطُونيُوس – أبو الرهبان – الذي يقع بجواره في منطقة البحر الأحمر، وكذلك

(7) الأشمونين، الأشمونين كانت تسمى في العصر الروماني هرموبوليس الكبرى، وكانت عاصمة الإقليم الخامس عشر بالوجة القبلي، وتقع على الضفة الغربية لنهر النيل بين مصر الوسطى والعليا، وهي الآن جزء من منطقة الروضة بمديرية أسيوط (حاليًا بمركز ملوي بمحافظة المنيا). (أميلينو، ٢٠١٣، ص١٢٠ – ١٢٢ ؛ عجبان، ٢٠١٧، ص٢٦٤-٢٦٥).

زيارة ضريح أحد شهداء المسيحية في الدلتا الذي ينسب له حدوث العديد من المعجزات. وفي نفس السياق يذكر الرهبان الفلسطينيون أثناء وجودهم في مصر زيارتهم لضريح القديس "أبولّونيوس الشهيد" في طيبة ورفاقه الشهداء، وإنهم قاموا بالصلاة والدعاء عند ضريحه. (Antoninus, 1884, p. 34 – 35 ؛ هستوريا، ٢٠١٣، ص١٥٧–١٥٨ ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٢١٤– ٢١٥؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص١١٦). ومن أشهر الأضرحة التي شهدت قدوم الزوار من داخل مصر وخارجها كان ضريح مارمينا في احتفال إحياء الذكرى له، ومما يدل على ذلك انتشار قوارير مياه مارمينا، التي يرجع تاريخها ما بين القرنين الرابع إلى السابع الميلادي في أنحاء عديدة من العالم، حيث تم العثور عليها في اليونان، وإيطاليا، وسردينيا، وصقلية، وآسيا الصغرى، وجزر الأرخبيل، وبعض المناطق في شمال إفريقيا إلى جانب بعض المناطق في قارة أوروبا، واحتفظت الكثير من متاحف العالم بهذه القوارير المصنوعة من الفخار، أو الرصاص، وتحمل صورة مارمينا واقفًا بين جملين مثل: متحف اللوفر بباريس، والمتحف البريطاني في لندن، والتي ملأها زوار الضريح بالماء المبارك وأخذوها معهم إلى بلادهم. (العريني، ١٩٦٠، ص٣١١ ؛ الجندي، ٢٠٠٧، ص ٥٠٥–٥١٢). وتذكر

"إيجيريا" مناسبة احتفال لقديسٍ آخر صادف وجودها عندما وصلت إلى مدينة رمسيس وحضرت هذا الاحتفال، وهو عيد القديس (ابيفانوس)، حيث تم الاحتفال والصلاة في الكنيسة ليلة العيد، واستضافها الأسقف لمدة يومين بهذه المناسبة. (Etheria, 1898, p. 16 -17).

٢- السياحة التعليمية:

هذا النوع من السياحة يتعلق بالأشخاص الذين يسافرون من بلادهم إلى بلاد أخرى من أجل التعلم والدراسة، وقد شهدت مصر طيلة عصورها مثل هذا النوع من السياحة منذ عصور مصر القديمة؛ حيث كانت مصر المركز التعليمي الأعظم في العالم القديم، ووفد إليها الكثير من الإغريق ليتعلموا في المعابد المصرية. وأصبحت الإسكندرية منذ تأسيسها على يد الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٠ ق. م مركزًا للفكر والثقافة اليونانية، وصارت في عصر البطالمة عاصمة عالمية للنور والعلم للعالم المتحضر، يأتي إليها الباحثين والدراسين من كل مكان ليدرسوا في مراكزاها العلمية؛ الفلسفة، والبلاغة، واللغة، والرياضيات، والطب، كما أقام بعضهم فيها وأصبحوا من أعلام مكتبتها، بينما جاء بعضهم للدراسة وحضور حلقات البحث والعلم في

الموسيون[1] وعادوا إلى أوطانهم بعد سنوات ومنهم "أبوللونيوس" ٢٦٠-٢٠٠ ق. م، و"ديودور الصقلي" ٥٩ ق. م، و"استرابون" ٢٥ ق. م: الذي أقام في الإسكندرية فترة طويلة وجاب الأراضي المصرية، و"لوكياس السميساطي"، و"ارستيديس" من سميرنا. (Foetmeyer, 1989, Khalil, 2006, pp. 136 - 137 ; pp. 160 - 162 ؛ علي، د: ت، ص٢١-٣٢ ؛ كامل، ١٩٥٣، ص ٣٤ - ١٣١). استمرت الإسكندرية في العصر البيزنطي يقصدها الدارسون من شتّى أقطار العالم، خاصة دول حوض البحر المتوسط، إذ استمرت المدرسة الوثنيّة بها تتمتّع بشهرة عالميّة في الفلسفة والرياضة، وقصدها الوثنيّون والمسيحيّون على حد سواء، أمثال: "سنيسيوس" أسقف كنيسة

(١) أطلق البعض على هذا النوع من الزيارة أو السياحة اسم سياحة المؤتمرات، والموسيون هو دار خاصة بالبحث والدراسة عهد الملك بطليموس الأول (سوتير) (٣٠٥-٢٨٤ ق.م)، إلى الخطيب الأثيني ديمتريوس فاليروس بتأسيس هذه الدار التي تعني (دار ربات الفنون)، أو دار الحكمة. كما ألحق بها مكتبة كبيرة وأصبحت مركزًا علميًا أشبه بالجامعة في العصر الحديث، واستقبل بها طلاب العلم من كل مكان في العالم للبحث والدراسة (Khalil, 2006, pp. 2, 136؛ علي، ٢٠٠٥، ص ٢٠٥-٢٠٦).

قورينة، الذي تلقى المعرفة على يد الفيلسوفة الوثنيّة "هيباتيا"، وكان شديد الإعجاب بمدرسة الفلسفة بالإسكندرية. (Khalil, 2006, pp. 138 -139 ؛ العبادي، ١٩٩٩، ص ٣٤٩- ٣٥١ ؛ عبد الله، ٢٠٢١، ص١٧). كذلك أصبحت مدرسة الإسكندرية اللّاهوتيّة من أهم المؤسّسات التعليميّة، وقلاع الفكر المسيحي، وأعظم مركز لتعليم المسيحية في العالم في ذلك الوقت، كما جمعت بين اللاهوت والفلسفة. من هنا جاء الطلاب من كل مكان إلى الإسكندرية ليدرسوا بها على يد معلميها خاصة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين. (عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٥٥-١٥١؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص٦٤). مثال ذلك: "القديس سيفيروس" الذي جاء من أنطاكية إلى الإسكندرية والتقى بعدد من أعلام العصر مثل "زكريا"، و"توماس الفيلسوف" من غزة، و"ربنودوتوس" من لسبوس، و"باراليوس" من آسيا الصغري، والمؤرخ "أوروسيوس"، وجاء إليها "أوريجين" الفلسطيني، والقديس "باسيل الكبير"، و"القديس جيروم" سنة ٣٨٥م وتتلمذ على يد معلم مدرسة الإسكندرية "ديديموس الضرير" الذي كان يجد عنده الشرح والتفسير لكل مسألة تستعصي عليه في الكتاب المقدس، والمؤرخ "روفينوس" الذي قضى ست سنوات تلميذاً لديديموس الضرير أيضًا، كل هؤلاء جاءوا للتعلم على يد علماء ومفكري

الإسكندرية، ويذكر جريجورى النازيانزي - أحد الأباء الكبادوكيين المشهورين في اللاهوت إبان القرن الرابع الميلادي- أن أخاه قدم إلى الإسكندرية ليتلقى تعليمه في مدرستها الشهيرة، التي تعد مركزًا لكل فروع المعرفة الإنسانية، بل أن جريجوري نفسه جاء إلى الإسكندرية ليستكمل دراسته على يد علمائها. (العبادي، ١٩٩٩، ص٣٥٠ ؛ عبد الحميد ومنصور ٢٠٠٢، ص٤٠- ٤٣، ص١٠٢ ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص١٥٥). وكان أطباء الإسكندرية معروفين منذ وقتٍ طويلٍ بالبراعة في الطب، والتشريح، والصيدلة، وحقّقوا شهرة كبيرة فقد ذكر (أميانوس ماركلينوس) في القرن الرّابع إنه يكفي لتزكية أي طبيب أن يقول إنه تتلمذ على أيدي أساتذة جامعة الإسكندرية، مما جذب الكثيرين للمجيء للإسكندرية، وغدت مدرسة الطب في تلك المدينة كعبة للطلاب يقصدونها من كل أقطار العالم، ومن أمثلة ذلك: "جالينوس" الذي تتلمذ في مدرسة الطب في الإسكندرية وأخذ منها فلسفته وطبه وصار أشهر أطباء عصره وذهب لمزوالة الطب في روما. (عطا، ١٩٩٤، ص١٢٣ ؛ كامل، د: ت، ص ١٠٠-١٠١ ؛ بتلر، ١٩٩٩، ص ٨٤). يندرج تحت هذا النوع من السياحة مجيء الكثير من الزوار ورجال الدين للبراري المصرية، التي غدت مركزًا مهمًا للتربية الدينية ومدارس نموذجية للروح

القدس، ومهدًا وسبيلًا لتعلم أصول النّسك والرهبنة، الذي قطع فيها الرهبان المصريين شوطًا طويلًا، ومن هنا شهدت مصر وفود الكثيرين للتتلمذ على أيدي الرهبان والتعلم من خبراتهم، والاقتداء بخطاهم، والتعرف على أنماط معيشتهم وقواعد نظامهم. وذكر يوحنا كاسيان ذلك بقوله: "جئنا إلى مصر رغبة منا في تعلم قواعد الكبار". ويذكر الرهبان الفلسطينين تعليم "أبولّو" لهم بقولهم: "عندما كنا على انفراد معه علمنا كثيرًا عن التدربيات الروحية وكيف ننظم حياتنا، وتحدث مرارًا عن استقبال الزائرين... وقال يجب عدم كسر الأصوام إلا تحت ضرورة ملحة..." (كاسيان، ٢٠١٥، ص١٦٩؛ هستوريا، ٢٠١٣، ص١٢٤). على هذا النحو جاء الكثير من الزوار إلى الرهبان المصريين للتتلمذ على أيديهم والتعلم من خبراتهم، وعاش بعضهم عدة سنوات في الصحاري المصرية ينهل من فيض علم هؤلاء الأباء المقدسين، أمثال: القديس "هيلاريون" الذي جاء من فلسطين سنة ٣٠٧ م، والقديس "باسيليوس" سنة ٣٥٨م، و"روفينوس" بصحبة "ميلانيا" سنة ٣٨٥م، التي زارات العديد من النساك، من بينهم "بامبو" و"مكاريوس السكندري"، وكان "إيفاجريوس" زائرًا آخرًا جاء إلى مصر سنة ٣٨٢م، وقضى سنتين في نيتريا ثم اتجه إلى كيليا، أما القديس جيروم فقد جاء سنة ٣٨٥م إلى مصر

واصطحب معه السيدة الرومانية "بولا" ومكثا فترة في نيتريا لزيارة الرهبان. وبعد ذلك بثلاث سنوات زار "بلاديوس" مصر مرتين؛ المرة الأولى حوالي سنة ٣٨٨م، والمرة الثانية استمرت ست سنوات ٤٠٦- ٤١٢م، وتتلمذ على يد الراهب دوروثيوس بالقرب من الإسكندرية، وعاش فترة في نيتريا ثم توجه إلى كيليا وزار العديد من النساك خلال هذه الفترة. (Paula, 1887, p. 15. ؛ هستوريا، ٢٠١٣م، ص ٨-١٨ ؛ فردوس الآباء، ج١، ٢٠٠٦، ص١٤- ١٥). أما يوحنا كاسيان وصديقه جرمانوس فقد أتيا إلى مصر سنة ٣٨٥م وعادا سنة ٤٠٠م، وجاء أرسانيوس- الذي كان من أشهر رجال وفلاسفة القسطنطينية، ومربي أولاد الإمبراطور البيزنطي "ثيودسيوس"- إلى الإسقيط وتعلم الرهبنة على يد القديس مكاريوس، وسمع بفضله الكثير من أولاد أكابر القسطنطينية فجاءوا إلى مصر لدخول الرهبنة، وجاءت الراهبة "أبوليناريا"، إلى الإسقيط لتعلم الرهبنة على يد القديس مكاريوس. وجاب الرهبان الفلسطينين الصحروات وسائر المدن المصرية، للتعلم على أيدي الرهبان في طيبة، وأسيوط، والأشمونين، والبهنسا، وباويط، وأهناسيا، ودير القديس أنطُونيُوس في بسبير، ثم اتجهوا إلى أرسينوي في الفيوم لتعلم النسك على يد الرهبان المصريين هناك. (هستوريا، ٢٠١٣م، ص١٧- ١٨ ؛ بستان

الرهبان، ٢٠١٨، ص٧٠– ٧١ ؛ حبيب، ١٩٦٨، ص٧٥ ؛ عبدالحميد ومنصور، ٢٠٠٢، ص١٩١ ؛ مختار، ٢٠٢١، ص٧٢– ٧٥).

٣– السياحة الثقافية:

يقصد بهذا النوع من السياحة: ذلك النوع الذي يتطلع فيه الزوار خاصة المثقفين من رجال الدين، أو الباحثين والكتّاب، الذين جاءوا لزيارة المدن التاريخية، والأثرية، والمعابد، وغيرها من الآثار، وقاموا بتدوين بعض المعلومات عنها. وقد شهدت مصر مثل هذا النوع من السياحة الثقافية منذ العصور الفرعونية، وانتعشت في الفترة اليونانية والرومانية حيث تدفّق الكثير من الزوار إلى مصر، وهناك العديد من النقوش على الآثار المصرية التي تؤكد وجود مثل هذا النوع من السياحة في سقارة، وأبو صير، ومقابر بني حسن في المنيا، وكذلك فنار الإسكندرية التي كانت مركز جذب سياحي حتى أصابها بعض الدمار بسبب زلازل سنة ٣٦٥م. (Khalil, 2006, pp. 5 – 11 ؛ كامل، ١٩٥٣، ص ٣٤– ١٣١). وعبر الكثير من الزوار عن إعجابهم بمنطقة الأهرام وأبو الهول، وقصر اللابيرنت في الفيوم في كتاباتهم، أمثال: "هيردوت"، و"ديودور الصقلي"، و"استرابون"،

فضلًا عن آثار منطقة مصر العليا، والأقصر، وتمثاليّ ممنون، والمعابد المصرية، ومقابر الملوك والملكات بالبر الغربي والتي كانت مركزًا كبيرًا للجذب السياحي أثناء الفترة اليونانية والرومانية، وسجل الكثير من هؤلاء الزوار من بلاد اليونان وروما وفرنسا زياراتهم على جدران هذه الآثار. (Khalil, 2006, pp. 11-47 ؛ كامل، ١٩٥٣، ص ٣٤- ١٣١).

وتطالعنا مصادر الفترة البيزنطية بمرور عدد من الرحالة الذين مروا بطريقهم في داخل مصر ببعض المدن التي تمتعت بمكانة هامة في مصر الفرعونية، وكذلك الفترة اليونانية، وذكروا عنها بعض المعلومات؛ مثل مدينة تانيس التي كانت فيما مضى عاصمة للفراعنة، ومدينة الإسكندرية الشهيرة، ومدينة ممفيس (منف-ميت رهينة) عاصمة الدولة القديمة، فقد زار "أنطُونيُوس" مدن تانيس، و"بابليون"، وممفيس الذي يذكر تحول أحد معابدها إلى كنيسة، ويسجل عن مدينة الإسكندرية بأنها مدينة فخمة ولكن أهلها عابثون، إلا أنهم مغرمون بالرحالة، ويوجد بها العديد من الهرطقات(Antoninus, Theodosius, 1893, p. 17 ; 1884, p. 34-35 ; Etheria, 1898, p. 17-18) وكذلك القديسة بولا التي زارت المدن المصرية القديمة وتحدثت عنها، فذهبت إلى "هليوبوليس"، و"منف"، وأرض "جوشن جاسان"،

وتانيس (تقع إلى الشمال الشرقي من فاقوس بمحافظة الشرقية)، وكذلك مدينة الإسكنددرية. (Paula, 1887, p. 15 ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٨٩– ٩٠). ويذكر الرهبان الفلسطينين زياراتهم لمنطقة بابليون، ومدينة ممفيس، وسقارة وذكروا كذلك زياراتهم لأحد المعابد في مدينة "هرموبوليس" ورأوا التماثيل المحطمة منذ دخول السيد المسيح المدينة. (هستوريا، ٢٠١٣، ص١٥٥،١١١).

٤– السياحة العلاجية:

شهدت مصر نوعًا آخرًا من السياحة في العصر البيزنطي، وهي السياحة العلاجية: وهو النوع الذي يتعلق بهؤلاء الأشخاص الذين سافروا من أوطانهم باحثين عن الشفاء لأمراضهم، وشاع في مصر هذا النوع من السياحة فى العصرين اليوناني والروماني، حيث شهدت العديد من المعابد المصرية القديمة، مثل: معابد الآلهة إيزيس، ودندرة، ومدينة هليوبوليس، ومعبد مدينة كانوب – تشغل الآن الجزء الغربي من أبو قير بالقرب من الإسكندرية – كمراكز مهمَّة للاستشفاء حيث جاء الكثيرون طلبًا للشفاء بواسطة المياة المقدسة في الأحواض، وبرك المياه الموجودة خارج المعبد، أو من خلال المبيت فى أحد حجرات المعبد من خلال طقس الحضانة والرؤية أو فترة الحضانة، حيث يظهر المعبود

للمريض أثناء نومه في باحة المعبد ويتم شفاؤه، أو يرشده كهنة المعبد إلى وسيلة العلاج المناسبة لحالته.(Khalil, 2006, pp. 111- 108 ؛ مليجي، ٢٠٢٣، ص١٥٤ ؛ عبد الصمد، ٢٠٠٦، ص٦- ١٠،٧). وفي العصر البيزنطي ومع انتشار المسيحية، وامتدادًا لهذه المعتقدات شهدت أضرحة القديسيين العديد من الزيارات من قبل الذاهبين، أو العائدين من الحجاج في طريقهم للأراضي المقدسة. (مليجي، ٢٠٢٣، ص١٥٧ ؛ رمضان، ٢٠٠٧، ص٣٩). خاصة بعد أن نسبت لهؤلاء القديسين الكثير من المعجزات الشفائية الناجحة فنزحوا إليها طلبًا للعلاج المقدس، ومن هذه المزارات اشتهر ضريح القديس مارمينا[١] بمنطقة كينج

(٩) ولد القديس مينا عام ٢٥٨م في مدينة نيقيوس (منوف حاليًا) من أسرة مسيحية، سلك في البداية طريق الجندية، ثم انقطع للعبادة في صحراء ليبيا، تعرض للتعذيب والاستشهاد في عصر الإمبراطور دقلديانوس، نقل جثمانه من ليبيا إلى مكان يقع غرب بحيرة مريوط، وتم دفنه هناك، ثم تم بناء كنيسة احتوت على الضريح وعدد كبير من المباني، وأصبحت مزارًا روحيًا حتى القرن السابع، ولكن تعرضت للتدمير بسبب غارات البدو، وفي عام ١٩٠٧م كشف كاوفمان عن بقايا الضريح والكنيسة القديمة، وتوالت الاكتشافات بعد ذلك، وفي عام ١٩٥٩م شيد البابا كيرلس السادس، البابا الـ ١١٦ ديرًا بالمنطقة كرسه للقديس مار مينا ونقل جزء من الجسد إليه ١٩٦٢م، ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة مع المتحف

مربوط على بعد ٤٣ كم جنوب غربي مدينة الإسكندرية، (خريطة٢) الذي أُطلق عليه العجائبي أو "صانع المعجزات"؛ لكثرة معجزات الشفاء التي حدثت عنده وطبقت شهرته الآفاق، واعتبر البعض كنيسته أكبر مزار في العالم المسيحي يأتي إليها الزوار بعد القدس، منذ القرن الرابع وحتى القرن السابع الميلادي، فجاءت من القسطنطينية ابنة للإمبراطور "زينون" التي كانت مريضة بالجذام وشفيت بماء الينبوع عند الضريح، الذي قيل أن مياهه تشفي من كل الأمراض، وورد في النقش الذي عثر عليه بالقرب من القبر المقدس ما نصه: "اشرب من ماء القديس ميناس، تزايلك الآلام". (السنكسار، ١٥ هاتور، ج١، ص٨٣ ؛ رمضان، ٢٠٠٧، ص٤٢، حاشية ٢٢؛ العريني، ص٣٠٨ ؛ Ramzy, 2004, pp. 92– 93; Shideed, 2023, pp. 282– 284) وكشفت الحفريات التي تمت في بداية القرن

القبطي بأعمال التنقيب في أبو مينا بصفة منتظمة، ونظرًا لأهمية المنطقة أُدرجت ضمن قائمة التراث العالمي منذ عام ١٩٧٩م، وأصبحت من أهم المناطق الأثرية. لمزيد من التفاصيل. (السنكسار القبطي، ١٩٢٩، ص٨١، ٤٠٧ ؛ عبد الله، د: ت، ص١٩– ٣٤ ؛ عياد، ٢٠١٧، ص٢٠–٣٨ ؛ علي، ٢٠١٧، ص ٢٨ ؛ Grossmann, 1998, p. 281).

العشرين[١] عن مدينة متكاملة من العمائر والطرق، ومباني تألفت من قاعة كبيرة للانتظار، وغرف إقامة للمرضى بعضها كبيرة للجماعات، وأخرى صغيرة للأفراد، وأحواض وصهاريج وأنابيب للمياه، وحجرات تستخدم من قبل المرضى للاغتسال من أجل العلاج، وكذلك مبنى نصف دائري يتألف من طابقين تم تزويده بعدة وسائل لراحة المرضى الذين يحتاجون للإقامة فترة أطول حتى يتم شفائهم، وفيه كل الغرف متساوية في قربها من ضريح القديس (مكان الاستشفاء) وهذا يفسر الشكل الدائري للمبنى على حد قول جروسمان. (Grossmann, 1998, p. 288– 289 ؛

(١٠) ولد القديس كيروس (المعروف بـــ أباكير) في الإسكندرية وتعلم في مدرسة الطب فيها، وعندما عرف الوالي إنه مسيحي حاول القبض عليه ففر إلى الصحراء، وحقق شهرة كبيرة في النسك والطب بلغت سوريا وفلسطين، فقدم إليه صديقه يوحنا، الذي ولد في مدينة الرها، وكان ضابطًا في الجيش الروماني، وحذا حذو صديق عمره، ولكن السلطات الرومانية تمكنت من القبض عليهما وتعرضا للتعذيب الشديد وقطعت رأسهما ودفنا في كنيسة مار مرقص في الإسكندرية، وظل هناك قرناً من الزمان حتى نقل رفاتهما إلى كنيسة في أبي قير، وتدفق الكثير على ضريحهما طلبًا للشفاء خاصة بعد أن نسبت إليه الكثير من المعجزات الشفائية. (السنكسار القبطي، ١٩٢٩، ص ٤٠٦ ؛ يوسف وآخرون، ١٩٧٠، ص ٤– ١٦؛ رمضان، ٢٠٠٧، ص٤٣، حاشية٢٣؛ Sharafelsean, 2019, p.81).

العريني، ١٩٦٠، ص ٣٠٩– ٣١١). وتحول كذلك ضريح كيروس ويوحنا[١] في مينوثيس (أبوقير الحالية شرق الإسكندرية) إلى مركز زيارة للاستشفاء، وسجل "صفرونيوس" (٦٣٨م– ٥٦٠م) بطريرك أورشليم، حدوث العديد من حالات الشفاء عند هذا الضريح، وكتب عن حالات شفاء لمرضى عجز الطب معهم وجاءوا إلى مصر طلبًا للعلاج، فيعدد عشرين حالة من السُيّاح الأجانب جاءوا من روما، والقسطنطينية، وآسيا الصغري، وطرسوس، وسوريا، وفلسطين، وصور، وجزر اليونان (قبرص وردوس) طلبًا للشفاء، من ذلك شخص جاء من القسطنطينية يدعى "زوسيموس" وكان مصاب بالفالج (الشلل النصفي)، وبعد أن صلى بجوار الضريح لمدة ثلاثة أيام اصطحبه رفاقه

(١١) ولد القديس كيروس (المعروف بـ أباكير) في الإسكندرية وتعلم في مدرسة الطب فيها، وعندما عرف الوالي إنه مسيحي حاول القبض عليه ففر إلى الصحراء، وحقق شهرة كبيرة في النسك و الطب بلغت سوريا وفلسطين، فقدم إليه صديقة يوحنا، الذي ولد في مدينة الرها، وكان ضابطًا في الجيش الروماني،وحذا حذو صديق عمره، ولكن السلطات الرومانية تمكنت من القبض عليهما وتعرضًا للتعذيب الشديد وقطعت رأسهما ودفنا في كنيسة مار مرقص في الإسكندرية، وظل هناك قرنا من الزمان حتي نقل رفاتهما الى كنيسة في أبي قير، وتدفق الكثير على ضريحهما طلبًا للشفاء خاصة بعد أن نسبت إليه الكثير من المعجزات الشفائية .(السنكسار القبطي،١٩٢٩،ص٤٠٦؛ يوسف وآخرون،١٩٧٠ ،ص٤-١٦؛ رمضان، ٢٠٠٧، ص٤٣، حاشية٢٣ .Sharafeldean,2019,p81

للاستحمام في ماء النبع المقدس، ظهر له القديس وحدثت المعجزة ورجع ماشيًا على قدميه، وآخر جاء من روما يدعى "يوحنا" مصاب بالعمى، وانتظر ثمانية أعوام عند الضريح حتى شفي، ومما يدل على ذلك إنه سجل اسمه والمكان الذي جاء منه وقصة شفاءه على أحد حوائط الكنيسة أمام الضريح، إضافة إلى الكثير من حالات الشفاء لمرضى دونوا أسمائهم والبلاد التي قدموا منها والمرض الذي تم شفاءهم منه(Sharafeldean, 2019, p. 81 ; Montserrat, 1998, pp. 271–273 ؛ رمضان، ٢٠٠٧، ص٣٩–٤٣؛ عبد الله، د:ت، ص ٣٨، ٥٢؛ مليجي، ٢٠٢٣، ص ١٥٦–١٥٧). إضافة إلى ذلك شهدت البراري المصرية برهبانها، خاصة التي اشتهر آبائها بقدرتهم على الشفاء، قدوم الكثير من خارج مصر وداخلها إليها التماسًا للشفاء، فتروي سيرة القديس أنطُونيُوس قدوم الكثير من المرضى من أماكن بعيدة وشفائهم على يديه، من ذلك قدوم فتاة من طرابلس كانت حالتها غاية في الصعوبة ومصابة بعدة أمراض تم شفاءها على يديه، وأخرى من لأودكيا شفيت بصلواته ودعواته لها. (سيرة حياة القديس أنطُونيُوس، ٢٠١٢، ص ١١٨–١١٧، ١٢٤–١٢٣)، وعندما سمع والي أنطاكية عن معجزات القديس "مقاريوس" الاستشفائية أرسل له ابنته، وكان بها مس شيطاني، فشفيت بمجرد

أن دهن أذنيها بزيت باركه القديس وصلى عليه، ويذكر "بلاديوس" مجيء فتاة من سالونيك مصابة بالفالج منذ عدة سنوات فصلى لها القديس ودهنها بزيت مقدس فاستردت صحتها ورجعت إلى بلادها بسلام. وذكر أحد الرهبان الفلسطينيين، الذين زاروا الصحروات المصرية، شفاء أحدهم من الحمى على يد القديس يوحنا الليكوبولي "الأسيوطي". (فردوس الأباء، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣ ؛ هستوريا، ٢٠١٣، ص٨٥ ؛ بلاديوس، ٢٠١٥، ص٣٨١ ؛ مليجي، ٢٠٢٣، ص١٤٧-١٤٨). وجاءت من القسطنطينية إلى مصر زوجة الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) للقديس بيمن المعترف في ديره خارج الأشمونين وتم شفاءها على يديه، وذهبت ابنة الإمبراطور زينون (٤٧٤-٤٩١م) المصابة بمس شيطاني لآباء برية "شيهيت" وتماثلت على أيديهم للشفاء وعادت إلى القسطنطينية، وأيضًا ابنة أحد القناصل بالبلاط الإمبراطوري وشفيت وعادت للعاصمة البيزنطية. (السنكسار القبطى ٩ كيهك، ج١، ص١٢٠-١٢١؛ مليجي، ٢٠٢٣، ص١٤٤).

على هذا النحو يمكن القول أن مصر في العصر البيزنطي قد شهدت هذا النوع من السياحة العلاجية والذي أدى إلى قدوم الكثير من الزائرين إلى الأراضي المصرية وصحاريها، بحثًا عن

شفاء أمراض عجز الأطباء عنها ورجعوا بلادهم ممتنين لهؤلاء القديسين والآباء الرهبان. وقد تميزت هذه السياحة في أن السائح القادم للعلاج أو الاستشفاء يقضي فترة أطول من السائح العادي حسب حالته الصحية، كذلك يصطحب معه بعض الأهل والأصدقاء، وهذا يتيح له ولمن بصحبته القيام ببعض الأنشطة السياحية الأخرى أثناء إقامته الطويلة في البلد، ومما يدل على ذلك السائح الذي جاء من روما وظل ثمانية أعوام حتى تم شفاؤه من العمى، وقد كتب ذلك بنفسه على أحد حوائط الضريح (Montserrat, 1998, pp. 272-273؛ عبد الصمد، ٢٠٠٦، ص٦).

٥-السياحة الترفيهية:

يرتبط هذا النوع من السياحة بسفر الأفراد من مكان إلى أخر بغرض الترفيه، والتسلية، والترويح عن النفس كالسفر لحضور الاحتفالات، والأعياد والمهرجانات، وكان هذا النوع من السياحة معروفًا منذ أيام مصر القديمة؛ حيث اشتهرت مصر بعدد من المهرجانات التي جذبت عددًا من الزائرين من داخل مصر

وخارجها لحضورها، مثل: عيد الأوبت[١]، وعيد أوزوريس في أبيدوس، وبالرغم من أنها أعياد دينية إلا أنها حملت العديد من المظاهر الاجتماعية، والترفيهية، وجذبت الكثير لحضورها(Khalil, 2006, p. 150 ؛ قاسم، ٢٠١٩، ص ٢٦–٢٧). وفي العصر اليوناني والروماني استمرت بعض هذه المهرجانات، وتميزت الإسكندرية بمجموعة من الاحتفالات، واشتهرت بما فيها من المسارح والملاهي والسيرك، وما كان يحدث من حفلات تمثيل ورقص وموسيقى، الأمر الذي جذب الكثير من المصريين والأجانب إلى السفر إليها لحضور هذه الاحتفالات والاستمتاع والترويح عن النفس، والمشاركة في هذه

(١٢) عيد الأوبت أو عيد الأوبت الجميل، هو عيد انتقال آمون من معبده في الكرنك إلى معبده في الأقصر ثم عودته، وكان عيدًا رسميًا وشعبيًا، ويشارك فيه الملك بتقديم القرابين والتبخير ورش الماء أمام قارب آمون وقاربي موت وخنسو، ويخرج الموكب من معبد الكرنك ويتجه شمالًا إلى معبد الأقصر، وعلى ضفاف النهر يقف الزوار، والموسيقيين، وسائر الشعب أمام الموكب يهللون ويهتفون، وعند وصول الموكب إلى معبد الأقصر يقوم الملك بنفسه بتقديم القرابين، ثم يعود الموكب بنفس الطريقة مرة أخرى إلى معبد الكرنك، ويستمر هذا العيد والاحتفال من ١١ إلى ٢٤ يومًا.(قاسم، ٢٠١٩، ص٢٦–٢٧).

الأنشطة بما تحمله من متع وتسلية ومظاهر اجتماعية. فعندما قرر الإمبراطور "جستين الأول" طرد كل المشتغلين بالرقص من بلاد الشرق لم يفعل ذلك في الإسكندرية، وهو ما يوضح اهتمام الحكومة بتوفير المتعة والترفيه لسكان الإسكندرية والقادمين إليها، حيث كشفت المصادر أن الكثير من المدن اليونانية كانت ترسل ممثلين عنها إلى هذه المهرجانات، والذين نصبوا خيامهم في الإسكندرية وفي ضاحية "كانوب": التي أصبحت مركزًا للمتعة والسرور ووسائل التسلية في تلك الفترة. (Khalil, 2006, p. 150- 152 ؛ العريني، ١٩٦١، ص٢٥٣-٢٥٤؛ علي، ٢٠٠٥، ص١٩١-١٩٢). ومع انتشار المسيحية فقد تم استبدال التضرع للآلهة الوثنية وإقامة الاحتفالات لها، إلى التضرع للقديسين والذهاب إلى أضرحتهم، ووجدت السياحة الترفيهية من زيارات واحتفالات ووسائل لهو وتسلية وموسيقي وتناول المأكولات ونحر الذبائح ومجالس السمر واللهو، وأعمال البيع والشراء، حول أضرحة هؤلاء القديسين في أعياد إحياء الذكرى لهم، أو ما يطلق عليه الآن "الموالد". حيث تحولت هذه الاحتفالات من غرضها الديني إلى الترفيه والاستمتاع حول مزارات وأضرحة القديسين.(كامل، د:ت، ص ١٨٩-١٩٠ ؛ علي، ٢٠٠٥، ص١٩١-١٩٢).

ثانيًا: اهتمام الدولة بالسياحة والسُيّاح:

يمكن ملاحظة اهتمام السلطات البيزنطية بالسياحة والعمل على تنظيمها في العصر البيزنطي من خلال وسائل متنوعة منها:

١–حماية وتأمين السُيّاح:

عملت الدولة على توفير الأمن والحماية لهؤلاء السُيّاح طيلة رحلتهم في الأراضي المصرية؛ حتى لا يضلوا طريقهم، أو يتعرضوا لأي مضايقات أو اعتداءات، وقد سطرت أقلام هؤلاء الزوار بعض المعلومات في هذا الصدد، مثل: وجود العلامات التي وضعتها الدولة على الطريق من وادي فاران إلى كليزما (السويس)، والتي يتبعها المسافر حتى لا يضل طريقه، وكذلك وجود أربع محطات عسكرية على الطريق من كليزما حتى مدينة العربية (فاقوس حاليًا بمحافظة الشرقية)[١] مملوءة بالجند،

(١٣) كانت هذه المحطات حسب أقوال الرحالة من الجنوب إلى الشمال هي: أيباوليوم بالقرب من كليزما، والتي احتوت على عدد من الجنود يرأسهم ضابط، ويليها إلى الشمال محطة حصن بعل زيفون/ صيفون (جبل عتاقة)، ومرورًا بمنطقة غيثام وسكوت (البحيرات المرة)، وصولًا للمحطة الثالثة بيثوم (أبو صوير حاليًا)، ويستمر المسافر شمالًا إلى مدينة هيروبوليس (تل السخوطة)، وهي مدينة صغيرة بالقرب من قناة تراجان (ترعة الإسماعلية

والموظفين التابعين للدولة يعملون على تأمين الطريق للمارين، ويصحبونهم في تنقلاتهم من مكان لآخر لحراستهم وخدمتهم، نظرًا لأن هذه المنطقة كانت تتعرض باستمرار لهجمات قبائل البدو الموجودة في سيناء، ومن هنا كان هؤلاء الجنود يظلون مع الزوار حتى مدينة رمسيس (القنطرة حاليًا، إحدى قرى مركز فاقوس) عندئذ يصبح الطريق آمنًا، لأنه من هذه النقطة يتخذ المسافر طريق تراجان الذي يقع تحت الحماية البيزنطية ويمتد من بيلوزيوم شمالًا حتى طيبة جنوبًا– Etheria, 1898, p. 12 (14 ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٨٥). وأكد "أنطُونيُوس" على وجود الحاميات العسكرية والجنود الذين يقومون بحماية الرهبان، والأديرة من خطر اللصوص، وتأمين الطرق للمسافرين، وكانوا يحصلون مقابل ذلك على راتب من الدولة، وعلى الغلال والعليق لدوابهم، مما يدل على اهتمام الدولة بتأمين طريق المسافرين. كما أن تحريم السلطات على الزوار التعامل مع البدو وتحذيرهم من شراء أي مستلزمات منهم طول الطريق، دليل على حمايتها لهم وإنها تكفلت بأمرهم حتى لا يتم استغلالهم، أو ابتزازهم أثناء

حاليًا) التي تمر عبر وادي الطميلات، بعد ذلك يتجه المسافر إلى مدينة العربية والتي توجد بها المحطة الرابعة على الطريق بين كليزما وبيلوزيوم (الفرما) ومنها إلى مدينة رمسيس. (عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٨٤– ١٨٥).

تجولهم عبر أراضيها (Antoninus, 1884, p. 28– 30 ,32 ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص١١٠– ١٠٨، ص٢١١– ٢١٢). كذلك تم تأمين وحماية الزوار والسائحون اللذين جاءوا لزيارة الأضرحة، إذ كشفت الحفريات حول مدينة مارمينا عن وجود سور دفاعي حول المدينة تعلوه أبراج للدفاع، وعليه ثلاثة بوابات خصصت البوابة الشمالية لدخول الزوار القاصدين الضريح، وتم الكشف عن حجرات صغيرة على جانب البوابة الغربية من السور، تم تخصيصها للحرس، وذلك للدفاع عن المدينة وزوارها من غارات البربر. (Grossmann, 1998, p. 294 –295 ؛ العريني، ١٩٦٠، ص ٣١١ –٣١٢ ؛ علي، ٢٠١٧، ص٥٨– ٥٩).

٢– توفير وسيلة للنقل:

من ضمن الخدمات التي قدمتها السلطات للسائحين وسيلة نقل آمنة ومريحة، فالزائر غريب عن البلد لا يعرف وسيلة الانتقال المناسبة ليصل للجهة التي يرغب في الذهاب إليها سواء نقل بحري عبر النيل أو بري بواسطة ظهور الحيوانات من الخيل،

والحمير، والبغال[١]، وكانت هي وسائل النقل الشائعة التي تكرر ذكرها في مصادر العصر البيزنطي، فيذكر "بستان الرهبان" أحد أميرات البلاط في روما تدعى "الاريه" – زوجة أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني– التي جاءت لزيارة الراهب "أرسانيوس" في الإسقيط، واستقبلها البابا "ثاؤفيلس" في الإسكندرية، وأمر بتجهيز الدواب لحملها هي وحاشيتها للذهاب لمقابلته، وتحدث أنطُونيُوس كذلك عن الإبل الموجودة التي نقلته عبر الطريق في سيناء. (Antoninus, 1884, p. 28 ; بستان الرهبان، ٢٠١٨، ص ٧١–٧٢).

٣–توفير أماكن الراحة والتزود بالمؤن:

لم ينقطع قدوم السُيّاح إلى مصر ومرورهم بأراضيها طيلة تاريخها، واستمرّ الوضع كذلك في العصر البيزنطي، وبالتالي كان لزامًا على الدولة أو السلطات أن توفر لهؤلاء الزوار احتياجاتهم من طعام، وشراب، وأماكن إقامة، ووجد في مصر البيزنطية شبيهًا بما يطلق عليه الآن "فنادق" حيث أنشأت الدولة

(١٤) لمزيد من التفاصيل عن وسائل النقل والنقابات الخاصة بها. انظر: (عطا، ١٩٩٤، ص ١٤٨–١٥٠).

العديد من (النُزل)[١] لراحة وإقامة هؤلاء المسافرين أثناء رحلتهم، وزياراتهم إلى الأراضي المصرية، ومن ذلك في سيناء حيث وجد نُزل أو دارضيافة(مضيفة) "القديس جورج" على بعد ٢٠ ميلا (٣٢كم) عن مدينة "أيلة" (العقبة) في الطريق إلى جبل سيناء، التي يستريح فيها المسافرون واللاجئون، وتقدَّم لهم الإمدادات اللازمة للطريق، فضلًا عن وجود مضيفتين للمسافرين في الطريق إلى القلزم، وواحداة أخرى في عيون موسى؛ للاستراحة بعد النزول من الجبل وقبل الانطلاق إلى مواصلة الرحلة في الصحراء، ويذكر "ثيودسيوس" وجود عدد كبير من أماكن الاستراحة عبر الطرق المؤدية إلى جبل سيناء، وهي ثمان محطات على الطريق المختصر وخمسة وعشرون محطة استراحة على الطريق الساحلي الطويل وهو الطريق الأكثر أهمية للمسافرين والحجاج، ويمتد من القدس إلى غزة ثم رفح حتى العريش وبيلوزيوم (الفرما) شرق بورسعيد، الذي يقترب من ساحل البحر الأحمر حتى كليزما (السويس)، وعيون موسى، ويمتد جنوبًا عبر وادي سراندیلا (غرنديل) حتى وادي فاران ثم جبل سيناء Antoninus, 1884, p. 28 ; Theodosius,

(١) النُزل: هو المكان الذي ينزل فيه، وهو المنزل أو الفندق ويعني ما هيئ للضيف يأكل فيه وينام.(المعجم الوسيط،٢٠١٢،ص١٤٣٦.

.(1893, p. 17 ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٨٤). (خريطة١) ليس هذا فحسب بل قام رجال الدولة بإمداد هؤلاء المسافرين بالماء أثناء رحلتهم الطويلة بصحراء سيناء، وهي الكمية التي حددها البعض بمكيال ونصف لكل شخص صباحًا ومسًاء، الأمر الذي يدل على اهتمام الدولة بتوفير احتياجات المسافرين من مياه الشرب في الصحراء.(Antoninus, 1884, p. 28). وتحدث "بلاديوس" أيضًا عن وجود دار ضيافة في نيتريا ينزل بها الغرباء ويمكثون فيها حتي يرحلوا من تلقاء أنفسهم حتى لو ظلوا سنتين أو ثلاثة، وذكر الرهبان الفلسطينيين، وقد جاءوا إلى مصر في منتصف القرن الرابع الميلادي: أن حكام منطقة البهنسا قد أقاموا الحاميات على أبواب المدينة، حتى إذا ما ظهر غريب أو زائر يهتمون به ويوفرون له ما يحتاج إليه. (بلاديوس، ٢٠١٣، ص ٣٥٥- ٣٥٦ ؛ هستوريا، ٢٠١٥، ص81 ؛ زايد ٢٠١٣، ص ١٩٩؛ إبراهيم، ص ١٧٤-١٧٥، ٢١١-٢١٢). واهتمت الدولة أيضًا بالمناطق المحيطة بمزارات الأضرحة والقديسين، وخير مثال على ذلك: المنطقة حول مزار مار مينا، التي كانت في البداية مقصورة صغيرة ضمت رفاته ثم تحولت لكنيسة في منتصف القرن الرابع، ونتيجة لكثرة الزوار تم عمل كنيسة أخرى أكبر لإستيعاب الزوار الوافدين للضريح بأمر الإمبراطور

البيزنطي أركاديوس (٣٩٥– ٤١٨م)، ونظرًا لعدم ملائمة المكان لإقامة وفود الزائرين والسُيّاح القادمين للزيارة والإستشفاء، فقد تم تشييد بناء على أوامر الإمبراطور البيزنطي زينون، العديد من المباني، ودعيت المدينة باسم "مارتيروبوليس" (مدينة الشهيد)، وأوقف الإمبراطور على هذه المدينة أراض معفاة من الضرائب للإنفاق عليها ولتشييد مباني جديدة. Ramzy, 2004, pp. 93 –95 ; Montserrat, 1998, p. 271–273 ؛ العريني، ١٩٦٠، ص٣١١). وكشفت الحفريات عن مدينة متكاملة من المرافق من دور للضيافة، بعضها كبير يحتوي على غرف واسعة تصلح للاستقبال بها مقاعد، ودور ضيافة أصغر احتوت على حجرات للمبيت، فضلًا عن الأسواق والميادين والمحال التجارية التي يشتري منها السُيّاح إحتياجاتهم وما يرغبون من هدايا تذكارية أو نذر يقدمونها للضريح، وكذلك مخازن لحفظ متعلقاتهم، وحمامات منفصلة للجنسين لأغراض النظافة للزوار الذين يقيمون لفترات حول الضريح. (شكل ١) وهي مزودة بأحواض للمياه وصهاريج وأنابيب وأفران لتسخين المياه وقت الحاجة، فضلًا عن اكتشاف أفران الخبز، كذلك تم إنشاء مواضع للشرب ونقل المياه من النبع المقدس الذي يتدفق بجوار الكنيسة، عن طريق سقايات طويلة تنقل المياه إلى مجموعة المباني

والعمائر ومنها الحمام، ووضعت قوارير على جانبي الطريق استعدادًا لكل من يأتي للزيارة، وظلت المدينة حول الضريح عامرة يقصدها السُيّاح لعدة قرون طلبًا للاستشفاء(Montserrat, 1998, p. 273 ; Grossmann, 1998, p. 286-288,291 ؛ Ramzy, 2004, pp. 96 -100, 104 ؛ عبد الله، د:ت، ص ٣٨-٤٠ ؛ عياد، ١٩٩٨، ص ٣٤-٣٨ ؛ العريني، ١٩٦٠، ص ٣١١ ؛ علي، ٢٠١٧، ص ٤٦-٥٢). ومثلما نجد الآن تنوع فئات الفنادق حسب المستوى المادي للأفراد نجد ما يشبه ذلك في العصر البيزنطي، حيث كان الثراء المالي يوفر نزل ومكان أفضل للزوار بجوار ضريح القديس، ونستدل على ذلك من إحدى المعجزات الاستشفائية لسيدة ثرية وأخرى فقيرة بجوار ضريح (اباكير ويوحنا) إذ استطاعت السيدة الثرية من خلال أموالها أن تؤمن مكان مهم وقريب من القبر وبعيدًا عن الزحام، ورقدت على محفة مريحة، بينما الأخرى الفقيرة التي جاءت طلبًا للشفاء، نامت على الأرض خارج باب الضريح. (Montserrat, 1998, p. 269 -270).

ثالثًا: الأثر المالي للسياحة في العصر البيزنطي:

قدم أغنياء الدولة البيزنطية والزوار الذين حضروا إلى مصر لزيارة الآباء أو لزيارة أضرحة القديسيين طلبًا للشفاء، أشياء ثمينة وأموالًا إلتماسًا لبركة ودعوة الأباء لهم أو امتنانًا على شفائهم. وأصبحت هذه الأموال موردًا من موارد الأديرة المالية. (أمين، ١٩٦٣، ص ١٠٧ ؛ فكري، ٢٠١٢، ص ١٧٨). فقدمت "ميلانيا"، الذي ذكر "بلاديوس" كرمها بقوله: "فكم من مخازن سلع استنفذتها في حماسها الديني، كما لو كانت تحرقها بنار... لأنه لم يفلت أحد من أعمالها الخيرة لا في الشرق ولا في الغرب، لا في الشمال ولا في الجنوب" للقديس "بامبو" (ت٣٩٣م) في نيتريا، صندوق فضي يحتوي على ثلاثمائة جنيهًا من الفضة كهدية له، وأرسلت "ميلانيا الصغري" – حفيدتها – إلى راهب يدعى "دوروثيوس"، عاش بالقرب من "أنتينوبوليس"، الشيخ عبادة، ٥٠٠ قطعة ذهبية، وعشرة ألاف قطعة نقود إلى مصر وطيبة وأغدقت القديسة "بولا" الأموال على الآباء والرهبان في نيتريا، وكيليا. واعتبرت كل ما قدمته لهم من أموال كأنها تقدمها للرب ,Paula (16– 15 .pp ,1887 ؛ بلاديوس، ٢٠١٥، ص ٣٦٠–٣٦١، ص٤٥٥، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨٠ ؛ فكري، ٢٠١٢، ص١٨٢، حاشية ١). وكان الكثير من هؤلاء الزوار على جانب كبير من الثراء فقد ذكر (بستان الرهبان): أن أحد أميرات البلاط التي

جاءت لزيارة الأب "أرسانيوس" في الإسقيط، كان معها مال كثير وحاشية كبيرة وجنود، وبطبيعة الحال تم إنفاق هذه الأموال في مصر. (بستان الرهبان، ٢٠١٨م، ص٧١)، كذلك أرسلت سيدة جاءت من سالونيك للقديس "مقاريوس السكندري" بعد الشفاء على يديه، كيسًا كبيرًا مملوءًا بالقطع الذهبية، وقدم أحد أغنياء القسطنطينية مبلغًا كبيرًا من المال للقديس مقاريوس الكبير. (بلاديوس، ٢٠١٥، ص٣٨١ ؛ بستان الرهبان، ٢٠١٨، ص ١٨٢- ١٨٣ ؛ أمين، ١٩٦٣، ص١٠٧ ؛ طوسون، ١٩٩٦، ص ١٦٤-١٦٥). وعندما كانت تتم حالات الشفاء عند أضرحة القديسين فإن أصحابها كانوا يعبرون عن امتنانهم للقديسين بتقديم المنح والهدايا أو توزيع الأموال، وكان بعضهم يقومون بتزيين الضريح بالمصابيح، أو تعليقها في الكنيسة، وتزيين الحوائط بالصور للسيد المسيح وعمل الفيسفيساء في بعض الجدران والستائر، من ذلك أحد الزوار عند ضريح (يوحنا واباكير) الذي كان صاحب منصب كبير، وبعد أن شفي من مرض خطير قام بتزين الحائط المجاور للضريح بصور من الرخام للسيد المسيح (Montserrat, 1998, p. 272 ; Grossmann, 1998, p. 29 ؛ عياد، ٢٠١٨، ص ٣٨).

ومما يندرج ضمن الأثر المالي للسياحة في مصر في العصر البيزنطي من أنه أحياناً كان يتم استثمار هذه الأموال في بعض الأنشطة، فعندما لا يقبل الرهبان هذه الأموال من الزوار، كانوا يرشدونهم إلى الوجه الأمثل للاستفادة بها، مثلما حدث مع راهب في الإسقيط رفض الأموال المقدمة له من أحد رجال القسطنطينية، وأشار إليه باستخدامها في تعمير بعض الأديرة، أو كان يأمر الرهبان أحياناً بتوزيعها على فقراء المناطق المجاورة، مثلما حدث مع الأب "بامبو" الذي طلب من أحد تلاميذه توزيع الأموال المقدمة كهدية له، في ليبيا والجزر بسبب فقر هذه الجهات. (بلاديوس، ٢٠١٥، ص٣٦١، ٤٧٥ ؛ فردوس الآباء، ٢٠٠٦، ج١، ص ٢٦٦– ٢٧٦؛ بستان الرهبان، ٢٠١٨م، ص ١٨٣).

على أي حال شهدت مصر البيزنطية عدة أنواع من السياحة وقدوم العديد من الزوار إليها، وبالتالي كان من الضروري وجود أشخاص أو مرشدين يصاحبون هؤلاء الزوار؛ ليرشدونهم ويشرحوا لهم الأماكن التي يرغبون في الذهاب إليها، ومن ثم أصبح هناك حاجة لظهور نوع من الإرشاد السياحي لخدمة هؤلاء الغرباء خلال زياراتهم وتجوالهم في الأراضي المصرية.

رابعًا: مهنة الإرشاد السياحي:

الإرشاد في اللغة ينطوي على معان تفيد التوجيه والنصح والإرشاد، فكلمة "رَشَد"، "رُشدًا" تعني اهتدى و(أرشده): بمعنى هداه ودله، و(استرشد له): اهتدى له وطلب منه أن يرشده، و(رشده): أي أرشده وهداه. من هنا فإن المعنى يفيد الإرشاد، والهداية، وإسداء النصيحة، والمشورة لمن يريدها. (المعجم الوسيط، ٢٠٢١، ج١، ص ٥٥٧ ؛ عاتي، ١٤٣٣هـ، ص١٤). وتعد مهنة الإرشاد السياحي من أقدم المهن التي عرفتها البشرية وتمت ممارستها وإن اختلفت مسمياتها عبر التاريخ، إذ كثيرًا ما كانت المصادر التاريخية تشير ضمناً إلى وجودها. فالإرشاد السياحي ظاهرة تاريخية قديمة ارتبط وجودها بالسفر والتنقل، فقد حرص الأشخاص في رحلاتهم وتنقلاتهم منذ آلاف السنين على اصطحاب دليل السفر القادر على إيصالهم إلى الأماكن التي يريدونها بأمان وسلام. وبهذا المعنى فإن الحاجة إلى الإرشاد والدلالة ظهرت مع بداية قيام الإنسان بالسفر والترحال، فكل من تحرك تاركًا مكاناً معيناً وساعيًا لبلوغ مكان جديد، احتاج إلى من يدله ويرشده، أو يستكشف الطريق له، ويستطلع ما أمامه، ويساعده في الوصول إلى مكانه، أو هدف رحلته. (الرواضية،

٢٠١٤، ص٣٣ ؛ عاتي، ١٤٣٣هـ، ص٢٣ ؛ السيرابي، ٢٠٢٠، ص٥٤).

وذكر العديد من الرحالة والسُيّاح الذين جاءوا لمصر في العصرين اليوناني والروماني، الكهنة والأشخاص الذين تحدثوا أكثر من لغة وكانوا موجودين في المواقع الأثرية الكبرى، والمواضع المحلية وقاموا بإرشادهم والترجمة لهم أثناء زياراتهم للأهرامات وأبو الهول، ومعابد الأقصر، وأسوان، والفيوم، إذ احتاجوا المرشدين في اللابيرنت حتى لا يضلوا طريقهم في حجراته المتعددة، وكذلك رحلاتهم عبر النيل، وتحدث بعض الزوار عن دفع الأموال لهؤلاء المرشدين مقابل القيام بإرشادهم واصطحابهم في رحلاتهم، وقد أمدهم هؤلاء المرشدون بالكثير من المعلومات التاريخية، والجغرافية، والأثرية، وقاموا بالشرح التفصيلي لهم، وتمتع بعضهم بدرجة من الثقافة والمعرفة، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في تأليف هؤلاء السُيّاح والرحالة كتبًا إرشادية عن مصر وتاريخها وآثارها في فترات زياراتهم، والتي أفادت من جاء بعدهم من السُيّاح إلى مصر.(Foetmeyer, 1989, pp. 166 – 168 ; Khattab, et al, 2018, p. 283 ; Khalil, 2021, p.126)

على أية حال، لابد من الإقرار أن العمل الإرشادي ليس عملًا عشوائيًا وإنما عملاً متقنًا يخضع لعدد من الأسس والقواعد التي يجب أن يمارس من خلالها، ومن هنا يأتي الاستفسار عن الوسائل التي استخدمها من يقوم بالإرشاد في مصر في العصر البيزنطي لتوصيل المعلومة للزائرين، خاصة في ظل ظروف الماضي التي لم يتوفر فيها الوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة التي تستخدم الآن. من هنا يمكن القول أن الطريقة الغالبة في الإرشاد في ذلك العصر كانت تعتمد على الحديث الشفهي المليء بالمعلومات، والمعارف الدينية، والتاريخية، والآثرية، والجغرافية، والخبرات التي ينقلها المرشد لمن يصطحبه، وكذلك الانتقال إلى مكان وموقع الحدث نفسه، حيث صحب المرشدين الزوار الذين رغبوا في الرؤية والمعاينة عن كثب لكل الأماكن الوارد ذكرها في العهد القديم عن سيناء، وكل موضع شهد أحداثًا تتعلق ببني إسرائيل في مصر وأماكن معيشتهم وكذلك طريق خروجهم من مصر. (Etheria, p. 2–6, 10 ; Antoninus, 1884, p. 29–30)

خامسًا: الفئات التي مارست مهنة الإرشاد السياحي:

يمكن من خلال الشواهد المصدرية ملاحظة أن من قام بالإرشاد السياحي في مصر البيزنطية كانوا ثلاثة فئات، وهم: رجال الدين والرهبان، وأحياناً رجال الحاميات العسكرية، والبدو في الصحراء، وهنا يجب الوقوف لتفسير هذا الأمر وهو لماذا كان رجال الدين والرهبان هم الفئة الغالبة في القيام بمهام الإرشاد السياحي في مصر البيزنطية؟ والإجابة عن ذلك ترجع إلى أن معظم الزيارات التي جاءت إلى مصر كانت بهدف ديني، أو أن السياحة الدينية كانت الغالبة في الفترة البيزنطية لزيارة الأماكن التي وردت في الكتاب المقدس وكذلك أماكن رحلة العائلة المقدسة، فضلًا عن زيارة الآباء الرهبان لتعلم أصول النسك والرهبنة، أو لالتماس البركة وطلب الشفاء على أيديهم، وكذلك زيارة أضرحة الشهداء والقديسين، وبالتالي كان رجال الدين أو الرهبان هم الأجدر للإرشاد والحديث في الأمور الدينية. أما الحالات التي اتصل فيها الإرشاد برجال الحاميات العسكرية والبدو فقد كانت حالاتٍ استثنائية ارتبطت بأوضاع خاصة، حيث كان مرور السُيّاح بمناطق تركز الحاميات العسكرية في شرق الدلتا، إذ وجد خط حدودي تركزت به القوات العسكرية من بلوزيوم مارًا بحافة الدلتا إلى حصن بابليون، وبالتالي قام رجال

الحاميات بتأمين الزوار عندما وصلوا لهذه الأماكن، وإرشادهم فيها ومصاحبتهم حتى الوصول إلى المناطق الآمنة والمأهولة بالسكان. (الروبي، ٢٠٢٣، ص٤٨ ؛ عبد الله، ٢٠١٣، ص ١٩٧-١٩٨). أو في بعض مناطق صحراء سيناء قام البدو بإرشادهم وكشف الطرق والمسالك أمامهم، ذلك لأنهم هم الذين يعرفون خبايا الصحراء ومسالكها، وكذلك ما يستلزمه السير في هذه الصحروات القاحلة من استعدادات، ويجيدون استخدام الجمال، وسيلة النقل في الصحراء، وكانت أشهر القبائل التي قامت بوظيفة الإرشاد والعمل أدلاء في هذه المنطقة خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين كانت قبيلة (زمزم) وهي أحد بطون قبيلة جذام التي سكنت صحراء النقب لإرشاد الزوار عبر الدروب المارة بالجبال والأودية. (عبد الله، ٢٠١٣، ص١٩٨ ؛ مصطفى، ٢٠١٩، ص٩٥).

سادسًا: الصفات والمهارات التي توافرت فيمن قام بمهنة الإرشاد السياحي في العصر البيزنطي:

يلاحظ في ضوء الإشارات المصدرية لمصادر العصر البيزنطي أن من قام بمهمة الإرشاد للزوار في مصر في تلك الفترة، قد اتّصف ببعض الصّفات الّتي يمكن تلمّسها أثناء مصاحبتهم للسيّاح

وإرشادهم لهم في المناطق الأثرية، وهي الصفات التي حمل بعضها سمة إجتماعية وكان لها أكبر الأثر على الزائر؛ من ذلك حسن الاستقبال، ومقابلة الزائر بوجه بشوش، والترحيب به، وضيافته، فتحدث الزوار عن: العطف، والمودة، والترحيب الذين استقبلهم بهم الرهبان ورجال الدّين في سيناء، وأنهم سعدوا بإرشادهم طيلة زيارتهم، بل وقدموا لهم بعض الهدايا والفاكهة التي قاموا بزراعتها على سفح الجبل المقدس، واستضافوهم لتناول الطعام معهم. وبالمثل استقبل أسقف منطقة العربية الزوار وقابلهم بحفاوة ولطف شديدين واستضافهم عدة أيام. Etheria, p. 3, 5, 8 ;) Antoninus, 1884, p. 29. ؛ عمران، د:ت، ص٣١٤ ؛ وفاء، ٢٠٠٦، ص ١٠٢–١٠٤). وكان رهبان سيناء يخرجون لملاقاة الزوار مرحبين، حاملين الصلبان، فرحين بقدومهم، ويصطحبونهم مسرورين لمشاهدة كافة آثار سيناء وجبالها ودير سانت كاترين، وأفاض الرّهبان الفلسطينيين في الحديث عن حسن استقبال رهبان نيتريا وكيليا لهم، وأنهم هرعوا لاستقبالهم فرحين ينشدون المزامير وهم يصطحبونهم في كل مكان في الصحراء لزيارة الآباء الرهبان، وتحدثت (بولا) كذلك عن ترحاب "ايسدوروس" المعترف أسقف دمنهور وكذلك الرهبان المبجلين بها في نيتريا، وايجيريا عن أسقف منطقة العربية

المبجل الذي قابلها هي ومن معها من الزوار بالترحاب والمودة (Antoninus, 1884,p.35 ; ; Paula, 1893, p. 15 Etheria, 1898, p. 16 ؛ هستوريا، ٢٠١٣، ص ١٠٣-١٠٧؛ روفينوس الأكويلي، ٢٠١٣، ص ٢٣٢ ؛ وفاء، ٢٠٠٦، ص ٢٠٨-٢١٠). الأمر الذي كان له أكبر الآثر على الزوار أثناء زيارتهم للأراضي المصرية، وظهر ذلك في عبارات الشكر والامتنان لهؤلاء الذين قاموا بإرشادهم، وأغدقوا الهدايا عليهم. كذلك نَلمح في هؤلاء المرشدين مهارة الإنصات والتركيز الشديدين فيما يقوله الزائر لهم وفهمه جيدًا وتنفيذه على نحو مُرض، فتذكر ايجيريا: أن الرهبان الذين أرشدوها قاموا بالإستماع لها، والاستجابة لكل ما طلبت، من مشاهدة كل موضع ورد في الكتاب المقدس وشرحوه لها، وذكرت أن هؤلاء الرجال المباركين قد حققوا رغبتها وكانوا عند حسن ظنها طيلة رحلتها (Etheria, 1898, pp. 3-4.). وكان لديهم أمانة تامة في أداء المهمة المناطة بهم ناحية الزوار، وحرصٍ شديد على آداء واجبهم كاملًا، فضلًا عن شعور هؤلاء المرشدين بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم نحو السُيّاح، فلم تذكر المصادر أن المرشدين الذين اصطحبوهم قد تركوهم أثناء السير أو تخلوا عنهم، بل على النقيض تمامًا فقد ظلوا معهم حتى وصلوا إلى المنطقة الأمان في

سيرهم، فضلًا عن المحافظة على سلامتهم النفسية والجسدية، ولأنهم الأشخاص الأكثر احتكاكًا وتفاعلًا مع السُيّاح من خلال إرشادهم وتوجيهم، فقد قاموا بطمأنتهم وتهدئة روعهم في كثير من الأحيان، لأنهم لا يعرفون المناطق والطرق التي يمرون بها، فعندما شعر الزوار بالمشقة البالغة والخوف أثناء صعودهم جبل سيناء، نتيجة لشدة تعريجه وقمته الشديدة الارتفاع قام الرهبان الذين صحبوهم بطمأنتهم، وأضاءوا لهم الطريق أثناء السير ليلًا على الجبل.(Etheria,1898, pp. 2, 10, 14, 16 -17) ويذكر الرهبان الفلسطينيون أنهم عند انتهاء زيارتهم للأب (أبولّو) قد أوصاهم بعدم التعامل أو مصاحبة أحد في طريقهم خوفًا عليهم وشعوره بالمسؤولية نحوهم قائلًا: "كونوا في سلام مع بعضكم بعضًا، ولا تصاحبوا أحدًا في الطريق". (هستوريا، ٢٠١٣، ص١٢٥؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ١٠٥-١٠٦). بل وتمتع هؤلاء المرشدين ببعض الحرفيّة، والترويح عن الزوار؛ وذلك من خلال إشراك هؤلاء السُيّاح في بعض المظاهر الدينية، والاجتماعية الخاصة بالمنطقة التي يمرون عليها؛ مما يعزز تفاعلهم مع البيئة المحليّة، حيث تصادف وصول بعض الزائرين لمنطقة رمسيس مع عيد أحد القديسين "أبيفانوس" وهنا أشركهم أسقف المدينة في الاحتفال بعيد القديس واستضافهم أيام العيد للاحتفال والمشاركة

في كل طقوسه.(Etheria, 1898, p. 16-17 ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٢١٤-٢١٥ ؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص١١٦).

إضافة إلى ذلك فإنّه من خلال الإطّلاع على مصادر العصر البيزنطي يستنتج أن: المرشدين في هذه الفترة قد تمتّعوا ببعض السّمات الشخصيّة، والنفسيّة، والجسديّة، أيضًا الّتي تمّت ملاحظتها؛ والّتي تمثّلت في الشّخصيّة القويّة للمرشد والقدرة على تحمّل، ومواجهة المخاطر، والمشكلات، والقيام بحلّها، ومثال ذلك حدث مع الرّهبان المرشدين الّذين اصطحبوا الرّهبان الفلسطينيين، فبمجرد خروجهم من عند الأب "أبولّو" في هرموبوليس وأثناء سيرهم في الصحراء، وجدوا ثعبانًا ضخمًا فأصاب الزوّار الذّعر الشديد من رؤيته، ولكن طمأنهم الرّهبان الّذين اعتادوا على مثل هذا في الصّحراء وطلبوا منهم ألّا يخافوا، واستطاعوا التغلّب على ذلك. (هستوريا، ٢٠١٣، ص١١٠، ١٢٦-١٢٩). وقد عالج المرشدون في سيناء مشكلة مياه الشرب التي أصبحت شديدة المرارة في قِرب الماء مع الزائرين بوضع الرمال في القربة فأصبحت حلوة الطعم، وكان هذا التصرف لتحلية مياه آبار سيناء أمرًا اعتادوا عليه، كذلك كان السير الطويل في الصحراء حيث الطرق الوعرة والجبال كثيرة التعاريج، الأمر الذي يتطلّب أن يكون المرشد له بنية قوية،

وصبرًا في مواجهة هذه الصعوبات، بل ومساعدة من بصحبته على اجتيازها، وهذا ما أدركته (ايجيريا) فذكرت أن الرهبان الذين أرشدوها في طريق سيرها إلى وادي فاران كانت لهم "بنيه جسدية قوية"(Etheria, 1994, p. 2, 11– 12). فضلًا عن أن مرشدي هذه الفترة قد تمتعوا ببعض المهارات الأخرى، مثل: إتقان لغة الزوار والتعامل بها بطلاقة ليتحدثوا معهم، ويشرحوا لهم ما يرونه من آثار، فيذكر الرهبان الفلسطينيين أن الأب "أبولّو" في مقاطعة هرموبوليس اختار لهم ثلاثة رهبان لإرشادهم، كانوا على دراية تامة باللغة اليونانية، واللاتينية، والقبطية، حتى يقومون بأي ترجمة ضرورية لهم لتسهيل تواصلهم. (هستوريا، ٢٠١٣، ص١٢٥–١٢٦ ؛ روفينوس الأكويلي، ٢٠١٣، ص ٢٣٧ ؛ المحمداوي، ٢٠٢٢، ص١٢٣). وذكرت "إيجيريا" أن أسقف مدينة رمسيس الذي قام بإرشادها كان يتقن اللغة اليونانية وأخبرها باسم الشجرة الموجودة في مدينة رعمسيس وأنها تعني (شجرة الحقيقة) باللغة اليونانية، وكان رؤساء دير سانت كاترين يعرفون اللغات اللاتينية، واليونانية، والسريانية، والفارسية، واللغة المصرية القديمة، ويترجمون إلى هذه اللغات للزوار الذين كانوا يأتون للجبل المقدس. (Antoninus, 1884, p. 29 ; Etheria, 1898, p. 16).

علاوة على ذلك فإن هؤلاء المرشدين لم يكن لديهم المعلومات عن الوجهة السياحيّة التي يذهبون إليها فقط، سواء كانت معلومات أثرية، أو تاريخية، أو دينية، أو طبيعية، وإنما تحلّوا بقدر من الثّقافة العامّة في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتي من خلالها استطاعوا الإجابة عن كل الأسئلة التي تم توجيهها إليهم من قبل السُيّاح، وشرح أي أمر غامض بالنسبة لهم. وتقديم العديد من المعلومات للزوّار عن البلدان والمدن التي مروا بها وتاريخ كل مدينة وكذلك معلومات خاصة بالمناخ، والجغرافيا، والأشجار، والنباتات، والسكان، وعاداتهم وتقاليدهم، وأعيادهم، ومن هنا ذكر الزوار الذين عبروا مصر في الفترة البيزنطية العديد من التفاصيل عن المناخ، والبيئة، والسكان، ذكرها لهم من قام بإرشادهم، ومثال ذلك أسقف العربية الذي تمتع بثقافة واسعة في كل المجالات وكان متفقهًا في الكتاب المقدس، وأخذ يقص على الزوار الروايات التاريخية عن مطاردة فرعون لبني إسرائيل في المدن المصرية بجيش كبير وحرقه لمدينة رمسيس، شجرة الجميز في منطقة العربيّة شرق الدلتا وإنها شجرة مباركة، وأن هذه الشجرة تشفي العديد من الأمراض، ويأتي الكثير إليها للتبرك بثمارها. Antoninus, 1884, p. (Etheria, 1898, p. 16 -17; 35). ويذكر الرهبان السبعة

إن مدينة "أوكسيرينخوس" يوجد بها عشرة آلاف راهب وعشرون ألف راهبة، وأن من أرشدهم أخبرهم بذلك، وتحدث زوار هذا العصر أيضًا عن عادات وتقاليد سكان مدينة الإسكندرية، ووجود العديد من الهرطقات الدينية بها وقد أخبرهم المرشدين بذلك. (هستوريا، ص ١٠٧– ١٠٨ ؛ الرواضية، ٢٠١٤، ص٢١–٢٣). اتصف هؤلاء المرشدين أيضًا بالمعرفة التامة للقواعد والنظم المتّبعة في بلدهم وكافة المحاذير المفروضة من قبل السلطات في مصر البيزنطية على السُيّاح المارين بأراضيها، وقاموا بإبلاغ الزائرين في كل مرة من أجل الالتزام بها، من ذلك تحريم الدولة على هؤلاء السُيّاح التعامل أو شراء أي مستلزمات من القبائل البدوية التي تسكن سيناء، وكان المرشدون الذين يصحبونهم دائمًا يبلغونهم أن هذا الأمر غير مسموح به على الإطلاق، كذلك كان يمنع على الزوار المبيت في الكنيسة الموجودة أعلى جبل سيناء، الأمر الذي يوضح إلمام مرشدي هذه الفترة بالنظم والعادات المعمول بها في الدولة والتي يجب أن يلتزم بها جميع السُيّاح. (Antoninus, 1884, p. 30؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص٢٠٩–٢١٠). ويمكن توضيح صفات المرشد السياحي التي يجب أن يتحلى بها من خلال الشكل التالي:

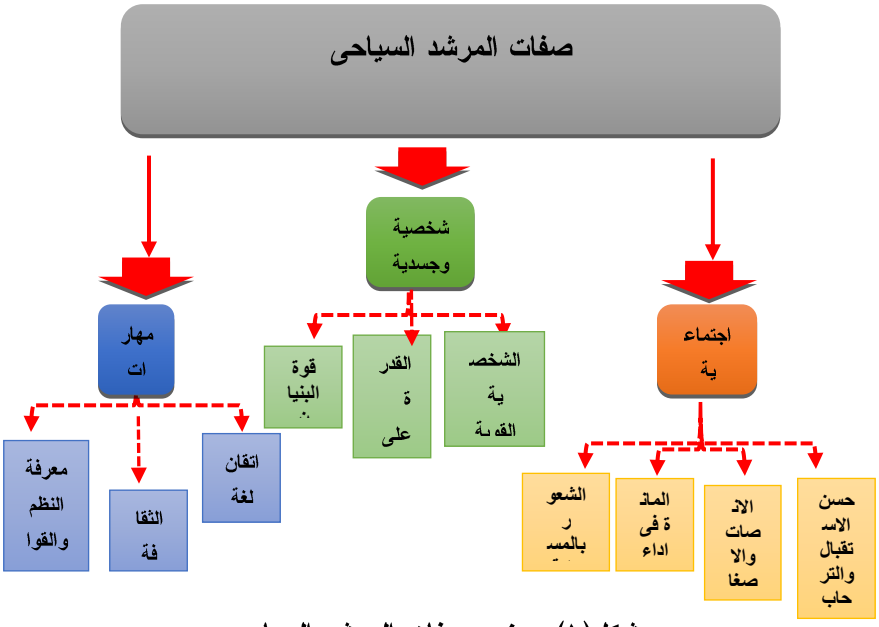

شكل(١) يوضح صفات المرشد السياحى

سابعًا: مهام المرشد السياحي في العصر البيزنطي:

من كلمة الإرشاد اشتق اسم المرشد السياحي، فهو الشخص الذي يتولّى القيام بتنفيذ عمل الإرشاد السياحي، ويكلّف بمرافقة مجموعة الزوّار، السُيّاح، القادمين من خارج البلد إلى وجهة معيّنة، واصطحابهم إلى المواقع الأثريّة، والسياحية، وتزويدهم بالمعلومات الخاصة عن هذه المناطق، وشرحها لهم بطريقة

جذابة ومسلية، ومن هنا يجب أن يكون المرشد على معرفة وثيقة بالجوانب التاريخية، والاقتصادية، والحضارية للوجهة السياحية التي يذهب إليها، فضلًا عن ضرورة إلمامه بقدر من الثّقافة العامّة في الحياة السّياسيّة والاقتصادية، والاجتماعية، من أجل الإجابة عن أي سؤال يوجه إليه من قبل السائحين عن هذا المكان الذي يرغبون في معرفة كل شئ عنه. على هذا يمكن القول أن المرشد السياحي هو الشخص القادر على إنجاح الرّحلة السياحية للزوّار على نحو يُمكّن السُيّاح من العودة إلى موطنهم الأصلي وقد حققوا هدفهم من وراء رحلتهم. (الرواضية، ٢٠١٤، ص ٢٥ ؛ عبد اللطيف وآخرون، ٢٠٢٢، ص٣٩٣-٣٩٤ ؛ السيرابي، ٢٠٢٠، ص٥٤ ؛ Cruz, 1999, pp.61-62). وبالتالي يقع على عاتق المرشد السياحي عدة مهام وهي:

١- القيام بعمليه التوجيه إلى أفضل طرق الوصول:

من خلال تتبع دور من قام بالإرشاد في العصر البيزنطي أمكن التوصل إلى أن المرشد السياحي كان ملمًا بالطرق المجهزة والآمنة للمناطق التي سوف يسلكها مع الزوار فكان يختار أفضلها، وفي هذا الصدد تذكر "إيجيريا" ما قام به المرشدين من دور معها في سيناء، فبمجرد أن وطأت أقدامها صحراء سيناء

اصطحبها الرهبان في طريق سيرها لصعود الجبل المقدس وأرشدوها إلى أسهل الطرق للصعود، حيث تذكر وجود عدة طرق ولكنها وعرة إلا أنه بفضل هؤلاء الأدلاء تجنبت هذه الطرق الصعبة وسلكت أسهلها، وأشارت أنهم كانوا على دارية تامة بكافة الطرق والممرّات على الجبل حيث اصطحبوها لرؤية ما رغبت بواسطة أفضل الممرات والسبل، وذلك للوصول للعلّيقة المشتعلة وجبل حوريب، وكل المعالم دينية وأثرية في سيناء(Antoninus, 1884, p. 29 ; Etheria, p. 1-2 ؛ عمران، د:ت، ص٣٣٠-٣٣١؛ إبراهيم، ٢٠٠٦، ص١٠١). ونفس الدور لعبه رجال الحاميات العسكرية في شرق الدلتا حيث كانوا يرافقون الزوار ويرشدونهم في تنقلاتهم من مكان لآخر (Etheria, p. 13-14, ؛ عمران، د:ت، ص ٣١٧).

٢- إرشاد السائحين إلى ما ينبغي تأديته من طقوس: (التعليمات)

بما أنه معظم من قام بالإرشاد في العصر البيزنطي كانوا رجال دين ورهبان، ومن هنا كانوا على علم تام بكافة الطقوس التي يجب تأديتها عند زيارة الآثار والمزارات الدينية، وبالتالي كانوا يخبرون السُيّاح بالواجبات الدينية المتبعة في كل مكان، فلا يوجد

مكان سار فيه الزوار داخل الأراضي المصرية إلا وذكر الزوار أن الرهبان الذين اصطحبوهم أثناء الزيارة قد أخبروهم بالطقوس والعادات التي يجب القيام بها عند وصولهم إلى هذا المكان، من تأدية الصلاة وقراءة جزء من الكتاب المقدس والمزمور المناسب لهذا المكان، وما ينبغي عليهم أن يقوموا به من تقدمات وصلوات، وعندما صادف وصول بعض السُيّاح إلى منطقة العربية عيد القديس أبيفانوس فقد أخبرهم الأسقف بضرورة السهر وإقامة الصلاة في الكنيسة احتفالًا بهذه المناسبة، وفى نفس السياق يذكر (أنطُونيُوس) أن الرهبان الذين أرشدوه في رحلته إلى جبل سيناء، أخبروه بضرورة حلق شعر رأسه ولحيته، وإلقاء الشعر من فوق الجبل وهي العادة المتبعة عند الوصول لهذا المكان المقدس. (; Etheria, 1898, p. 1–2, 4–5, 7–8, 16, 17 .(Antoninus, 1884, p. 30).

٣– شرح المعالم الأثرية والتاريخية والدينية:

تمتع من قام بإرشاد الزوار في العصر البيزنطي بمعرفة وثيقة بالجوانب التاريخية، والأثرية، والحضارية للوجهة التي يصطحب

الزائرين إليها، وقام بتزويدهم بالمعلومات الخاصة بهذه الآثار وشرحها لهم، فقد ذكرت (ايجيريا) أنها بعد وصولها إلى صحراء سيناء طلبت من الرهبان أن يطلعوها على سائر المواقع التي ذكرت في التوراة، فأرشدوها إلى المكان الذي تلقى فيه موسى الألواح ومكان تحطيمها، والعليقة المشتعلة، ومعسكر بني إسرائيل في انتظار نبي الله موسي لمدة أربعين يومًا، وعيون المياه وكل ما ذكر في الكتب المقدسة أطلعوها عليه، كما شرحوه لها على حد قولها. وبالمثل عندما وصلت إلى أرض جوشن أو جاسان (صفط الحنة بالزقازيق) أرشدها الرهبان ورجال الدين المبجلين إلى كل المدن والأماكن التي مر بها بنو إسرائيل في رحلة خروجهم من مصر حتى وصلوا البحر الأحمر، والتي كان بعضها على اليمين والآخر على اليسار من طريق سيرهم وأخذوا يشرحون لها كل مدينة على حده، وذكرتها في رحلتها، وذلك لأنه كان هدفها رؤية هذه المواضع التي وردت في الكتاب المقدس.(Etheria, 1898, p. 5, 9 -10, 13 -16 ؛ عمران، د:ت، ص٣١٧). وانتقل الرهبان المصريين في نيتريا وكيليا مع الرهبان الفلسطنيين، الذين قدموا لزيارتهم من مكان لآخر في الصحراء يرشدونهم لأماكن الآباء الذين رغبوا في زيارتهم وأخذوا يشرحون لهم المنطقة وتاريخها ومن عاش فيها من الآباء

الأوائل، وتحدث هؤلاء الرهبان الغرباء عن الأب "كوبرس" الذي أخذ يرشدهم في منطقته ويريهم الحديقة التي قام بزراعتها في الصحراء، وذكروا مجموعة الرهبان الذين أرسلهم معهم الأب (أبولّو) في منطقة الأشمونين ليرشدوهم وأمرهم بعدم تركهم إلا بعد أن يزوروا كل الأباء والرهبان في المنطقة. (هستوريا موناخورم، ٢٠١٥، ص ١٢٥– ١٢٦،١٤٣). كذلك تضمّن الشرح المناطق التي ارتبطت برحلة العائلة المقدسة فقدم المرشدون المعلومات للرهبان الفلسطينين أثناء زياراتهم لمدينة الأشمونين، إحدى محطات العائلة المقدّسة، حيث ذكر الرهبان المعبد المصري القديم الذي تحطمت تماثيله عند دخول السيد المسيح للمدينة، وأنهم رأوها محطمة على الأرض وموجودة هناك كتذكار لدخول السيد المسيح مصر، وأمدّهم الآباء الرهبان في صحراء وادي النطرون بالكثير من المعلومات عن هذه المناطق الصحروية حيث شهدت بدايات الرّهبنة وعاش فيها من سبقهم من الرّهبان الأوائل، وشرحوا لهم سير حياتهم ونظامهم في النّسك ومدى تقشّفهم وما قاموا به من معجزات...إلخ. (هستوريا، ٢٠١٣، ص١٠٠–١٧٣). وامتد دور المرشد إلى نصيحة من جاء من الزوار إلى مصر طالبًا تعلم أصول النسك والرهبنة، إلى أفضل من يعلمهم قواعد النسك بمصاحبتهم إلى أماكن إقامتهم، فقد

أرشد "إيسيدوروس" رئيس بيت ضيافة كنيسة الإسكندرية الكثير من الزائرين الذين قدموا للإسكندرية، ومنهم "بلاديوس" وأرشده إلى الراهب "دوروثيؤس" بالقرب من الإسكندرية، الذي سوف يدربه ويعلمه أصول الرهبنة، واصطحب كذلك "ميلانيا" عندما جاءت من روما إلى الاسكندرية إلى الأب "بامبو" في نيتريا، وأخذ "ديسقورس" قس منطقة نيتريا "إيفاجريوس البونطي" وبلاديوس إلى الأب بنيامين في نيتريا لزيارته والتعلم على يديه. (بلاديوس، ٢٠١٣، ص ٣٤٢-٣٦١،٣٤٤- ٣٦٦). واستقبل أسقف مدينة "بانفيسيس" (تقع بالقرب من مدينة المنزلة وأطلق عليها قديمًا اسم تانيس)، الراهب كاسيان وأرشده إلى الرهبان البارزين في المنطقة الذي جاء ليتعلم على أيديهم أساليب النسك والرهبنة، وأرشد البابا "ثاؤفيلس" بطريرك الاسكندرية "لاريه"، إحدى أميرات البلاط في روما، التي جاءت مصر من أجل رؤيتها والتبرك بالقديس "أرسانيوس" في الأسقيط .(كاسيان، ٢٠١٥، ص ٢٢-٢٤ ؛ بستان الرهبان، ٢٠١٨، ص٧١-٧٢).

ثامنًا: تحديات وعوائق مهنة الإرشاد السياحي في العصر البيزنطي:

إن القيام بمهنة الإرشاد السياحي ليست بالمهمة السّهلة، فالمرشد السياحي يواجه العديد من الصعوبات والمتاعب وحدوث بعض المشكلات أحيانا أثناء رحلته مع الزائرين التي يجب عليه التصدي لها، ويقع عليه العديد من الأعباء من الشرح والتفسير، وإجابة أسئلة الزّوار، ليس فقط عن الأثر وتاريخه وإنما عن كل ما يراه السائح غريبًا وغير مألوف بالنسبة له فيتحدث (أنطُونيُوس) عن سائل المن "العسل" الذي كان ينزل من السماء على شكل الندى، ويتم جمعه في قارورات، وعندما استفسر عنه أخبره الرهبان الذين قاموا بإرشاده؛ إنه للتبرك والاستشفاء من الأمراض وقدموه له وشرب منه، بالإضافة إلى مسئولية المرشد في المحافظة على سلامة من هم بصحبته وحمايتهم من أي مضايقات أو محاولات استغلال لهم، ونجد ذلك عندما حدث لبعض السُيّاح أثناء سيرهم في سيناء، حيث اندفع نحوهم عدد كبير من البدو الذين طلبوا منهم بعض الخبز والطعام مقابل تقديم الماء أو بعض النباتات ذات الرائحة والمذاق الطيب لهم، وهو العمل الغير مسموح به من قبل السلطات، وكان لابد من التصدي لهؤلاء البدو وحماية هؤلاء المسافرين من اعتراضهم وقد تصدى

المرشدون الذين كانوا يصحبونهم لهذا الأمر. (Antoninus, 1884, p. 28-31).

تاسعًا: مدي رضاء الزوار عن المرشد:

يقع على عاتق المرشد السياحي إنجاح الرحلة السياحية وتقديم المعلومات التي يحتاجها السائح عن المكان الذي يقوم بزيارته، على نحو يُمكّن السُيّاح عند العودة إلى وطنهم الأصلي وقد حققوا هدفهم من هذه الرحلة من متعة ومعرفة واطلاع. فهل تحقق ذلك في مرشدي العصر البيزنطي؟ تأتي الإجابة على هذا السؤال عند الرحالة "إيجيريا" التي سعدت برحلتها إلى مصر وما رأته من آثار وما اكتسبته من معلومات على يد مرشديها التي حملت لهم كل تقدير، والذين استقبلوها بكل ترحاب وأرشدوها إلى كل مكان سألت عنه ورغبت في الذهاب إليه وذكرتهم بـــ "الرجال المباركين- الرجال المقدسين- رجال الرب" وقالت: "لأنني وضعت ثقتي في الرجال المباركين وطلبت منهم مشاهدة كل هذا، فقد حققوا لي رغبتي، وكانوا عند حسن ظني". فتذكر بأنها لا تجد كلمات شكر تكفي لهؤلاء الرجال المباركين الذين أحسنوا استقبالها، واستضافوها في قلاليهم وأرشدوها إلى جميع الأماكن الواردة في الكتاب المقدس التي سألت عنها ورغبت في رؤيتها.

وتذكر بأنه بعد هذه الزيارة أصبح لديها الكثير من المعلومات لتكتبها عن كل هذه الأماكن التي زارتها، ولكن لضخامة هذه المعارف لا تستطيع أن تتذكرها جميعها.(Etheria, 1898, p. 1,2,4,5,6,8,10,11,14,16 ؛ وفاء، ٢٠٠٦، ص ١١١–١١٢). كذلك تمتع المرشدون في هذه الفترة بثقة الزائرين التامة فيهم، فبالرغم أن صعود جبل سيناء كان صعبًا بسبب كثرة تعاريجه وطرقه الملتوية، وأخذوا المرشدون يتجهون بهم مرة شمالًا وأخرى جنوبًا، وكذلك عند مدينة العربية عندما أخذ رجال الحاميات هناك يرشدونهم إلى المدن التي مر بها بنو إسرائيل، ويسيرون بهم مرة إلى اليمين ومرة إلى اليسار، ويأخذونهم إلى أماكن بعيدة، إلا أنه لم يتسرب اليأس إلى هؤلاء الزوار أو الخوف وعدم الثقة في سيرهم لغرض ما في نفوسهم، بل وثقوا فيهم حتى تمت رحلتهم بسلام، وزاروا كل مكان رغبوا في رؤيته. (Antoninus, 1884, p. 29 ; Etheria, p. 1–2, 5–13).

النتائج:

بعد دراسة موضوع السياحة والإرشاد السياحي في مصر العصر البيزنطي أمكن الخروج بعدة نتائج من أهمها:

١- كان لمصر أهمية كبيرة منذ أقدم العصور وبالتالي وصل إليها على مدار تاريخها الطويل العديد من الرحالة والسُيّاح، وجابوا أراضيها وكتبوا عنها العديد من المؤلفات تناولوا فيها تاريخها، وبيئتها، ونيلها، ومناخها وما بها من آثار حيرت عقولهم.

٢- نظرًا لمكانة مصر وتمتعها بالعديد من المقومات، فقد شهدت عدة أنواع من السياحة وهي السياحة الدينية، والعلاجية، وكذلك السياحة التعليمية، والسياحة الثقافية والترفيهية.

٣- قامت السلطات في مصر البيزنطية بعدة مجهودات لرعاية السُيّاح المارين بأراضيها من تأمينهم وحمايتهم أثناء عبورهم أراضيها، وتوفير وسائل انتقال آمنة لهم. فضلًا عن توفير نُزل لإقامتهم وتزويدهم بالمؤن والمياه.

٤- وجد في مصر البيزنطية ما يشبه الآن الإرشاد السياحي وكانت مهمة من يقوم بهذا العمل في الفترة البيزنطية إرشاد السُيّاح إلى أفضل الطرق للوصول إلى الأماكن

والآثار التي يرغبون في رؤيتها، وشرح المعالم الأثرية، والتاريخية، والدينية لهم، وتوجيه السُيّاح إلى القواعد التي تفرضها الدولة عليهم ويجب أن يلتزموا بها أثناء عبورهم للأراضي المصرية.

٥- في مصر البيزنطية لم تكن هناك فئة معينة تقوم بالإرشاد السياحي مثل فئة المرشدين السياحيين الآن، وإنما قام بممارسة العمل الإرشادي الرهبان ورجال الدين وكذلك رجال الحاميات العسكرية.

٦- اتصف من قام بعمل الإرشاد السياحي في مصر البيزنطية بعدة صفات شخصية ونفسية منها: حسن الاستقبال والترحاب بالضيوف، والصدق والأمانة وتنفيذ المطلوب منه على نحو مُرضٍ، والصبر والقدرة على التحمل، وسرعة البديهة لحل ما يستجد من صعوبات ومشكلات أثناء الرحلة السياحية.

٧- كان يجب على من يقوم بمهمة الإرشاد السّياحي في العصر البيزنطي أن يكون مكتسبًا لمجموعة من

المهارات وأن يكون ملمًا بعدة أمور مثل: اتقان لغة الزوار، والثقافة الواسعة، والمعرفة بالقواعد والقوانين المفروضة من قبل الدولة على المسافرين عبر أراضيها وتبليغ السُيّاح بها.

٨- مهمة الإرشاد السياحي في مصر في تلك الفترة لم تكن بالمهمة السهلة وإنما كان لها تقنيات مهمة؛ حتى يتمكن من يقوم بالإرشاد السياحي في توصيل المعلومات لمرافقيه في زمن لم تتوفر فيه الوسائل والتقنيات الحديثة التي توجد الآن.

٩- نجح المرشدون السياحيون في العصر البيزنطي في تنفيذ المهام المنوطة بهم تجاه الزائرين لأراضيهم حيث لم نجد في مصادر العصر ذكر لأي إهمال أو تقصير منهم، وإنما نجد كلمات الإطراء والمديح لهم من قبل الزوار الذين جاءوا مصر إبان هذه الفترة.

التوصيات:

بالرغم من عدم وجود فئة مخصصة قامت بمهنة الإرشاد السياحي في مصر البيزنطية، وإنما وجد البعض الذين مارسوه على هامش عملهم الأساسي مثل: الرهبان، ورجال الدين، وكذلك رجال الحاميات العسكرية، والبدو في أماكن تركزهم، إلا أنه يمكن الخروج ببعض التوصيات في هذا الصدد وهي:

١– نشر الوعي بإمكانية أن تساهم هذه الفئات الآن في مهنة الإرشاد السياحي وذلك بعمل دورات تدريبية احترافية لهم حتى يساعدوا المرشدين السياحيين الأساسين عند قدومهم إليهم في أماكنهم، مما يساعد على زيادة المعرفة الخاصة بقواعد وأساليب الإرشاد السياحي لديهم، مما يؤثر بدوره على السياحة ذلك أن كفاءة المرشد السياحي الذي يقوم بالشرح للزوار تلعب دور فعال وإيجابي على رضا السائح عن التجربة السياحية وزيارته لهذه المنطقة، الأمر الذي يجعله يكرر التجربة مرة أخرى وربما يُسَوق هو نفسه للمقصد السياحي في محيطه عند عودته. (السيرابي، ٢٠٢٠، ص٦٣)، خاصة إذا عرفنا أن

استخدام الفئات العسكرية على سبيل المثال للقيام بعملية الإرشاد في المناطق المتصلة بهم مثل متاحف الشرطة، والمتاحف الحربية، وأماكن المعارك الحربية في سيناء والصحراء الغربية، عندئذ يكون الرجل العسكري هو الأجدر والأفضل على الحديث عن التقنيات العسكرية؛ من استراتيجات المعارك، وتقسيم القوات، وأماكنها وتوزيعها، وأساليب القتال، لمعلوماته عن هذا المجال وبذلك يكون هو الأكثر إفادة في عملية الإرشاد السياحي، وكذلك الرهبان في الأديرة ورجال الدين عند الحديث في الكنائس، نظرًا لخبرتهم أكثر من غيرهم في هذا المجال.

٢- الاهتمام بتزويد المرشد السياحي الحالي بمعلومات متخصصة عن العلوم الحربية والشئون العسكرية، وكذلك الأمور الدينية، واللاهوتية، واللغة الهيروغليفية، والقبطية، والتوسع في دراسة عناصر الحضارة الإسلامية: من فنون الخط العربي، والزخرفة الإسلامية،

والعمارة، والآثار الإسلامية؛ لتثري الحوار بينه وبين السائح الذي يمثل حوارًا بين الحضارات.

٣- إذا كانت قد وُجدت أنواعًا متعددة من السياحة في مصر البيزنطية؛ فالأحرى بنا الآن أن نعمل على إحياء هذه الأنواع من السياحة والعمل على الاهتمام بها وتنشيطها بل وتطويرها والدعاية لهذه الأنواع خاصة أن مصر تمتلك العديد من البيئات والمقومات التي تساعدها على تحقيق ذلك.

المصادر الأجنبية :

- Antoninus, 1884, (Martyr), Holy Places Visited by Antoninus Martyr, (C560-570), PPTS, vol.2, No4,Trans.A., Stewart, London.

- Etheria, (N.D) 1898, The Pilgrimage of Etheria, In: Translations of Christian Literature, vol. 3,

Liturgical Texts, Trans. M., L., Mclure, London, New York.

- Theodosius,(1893) On The Topography of The Holy Land, Trans. Brenard, J.H., In: Palestine Pilgrims text Society, Vol.2, London, pp. 1-19.

- Paula, 1893, The Pilgrimage of The Holy Paula by St. Jerome, Trans.A., Stewart, PPTS, vol. 1, No. 5, London.

المراجع الأجنبية:

- Connor, D.,O., (2009), Abydos Egypt,s First pharaohs and The cult of Osiris, London.

- Cruz, Z., L., (1999), Principles and Ethics of Tour Guiding, Manilla, Philippines.

- Foertmeyer, V., A., Tourism In Greaco-Roman Egypt, PhD, Princeton University, 1989.

- Grossmann, P., ''The Pilgrimage center of Abu Mina'', In: Pilgrimage and Holy Space in Late

Antique Egypt, ed. Frankfurtr, D., Brill 1998, pp. 281-302.

- Khalil, Heba, Tourism in Ancient Egypt During The Graeco-Roman period, Faculty of Tourism and Hotels, Alex. Unv. 2006.

- Khattab, M., A., et al., (2018) The Historical Development of the Tourist Guidance Profession, International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality, Vol. 12 (2), pp. 280 -293.

- Montserrat, D., 1998,''Pilgrimage to the shrine of SS Cyrus and John at Menouthis in late Antiquity'' ,in: Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt, ed. Frankfurtr, D., Brill, pp. 257 - 302.

- Ramzy, N., (2004), Abu Mina Complex ''One of The Five Most Historically Important Sites in Egypt is at Risk'',Conference Architecural Heritage and Cultural Idenity: Alexandria, Bibliotheca, Dec.

- Sharafeldean, 2019, Rehab, Coptic Medicine and Monastic Health Care System In The Early Centuries Of Coptic Christianity, International Journal of Tourism and Hospitality Management, vol. 2(2) December, pp. 72 -97.

- Shideed, R., M., (2023), Mar Mina Miracle performer, International Journal of Heritage, Tourism, Archaeology and Hospitality, vol. 3(2), pp. 280-289.

المصادر العربية والمعربة:

- بستان الرهبان، (٢٠١٨م)، أبيفانوس، دير القديس أنبا مقار، بيرية شيهييت، ط.٤.

- بلاديوس، (٢٠١٣م)، التاريخ اللاوسي، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي القاهرة باناريون للترا ث الآبائي.

- روفينوس،(٢٠١٣م)، سيرة روفينوس الأكويلي، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي القاهرة باناريون للتراث الآبائي.

– سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان كما كتبها البابا أثناسيوس الرسولي (يونانى–عربى)، ٢٠١٢م، إعداد: بولين تدري أسعد. تقديم: موريس تاوضروس، القاهرة.

– فردوس الآباء (بستان الرهبان الموسع)، (٢٠٠٦م)، رهبان بيرية شيهيت، ٣ أجزاء، ط٢.

– كاسيان،(٢٠١٥م)، يوحنا، الأنظمة– أنظمة حياة الشركة الديرية وعلاجات الأوجاع الثمانية الرئيسة، النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة: بولا ساويرس، مراجعة: عماد موريس إسكندر، مركز باناريون للتراث الآبائي، طبعة أولى، القاهرة.

– هستوريا موناخورم (تاريخ الرهبان في مصر)، (٢٠١٣م)، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي القاهرة باناريون للتراث الآبائي.

– المعجم الوسيط، (٢٠٢١م)، مجمع اللغة العربية، ج١،ج٢، الطبعة الخامسة، القاهرة.

المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم، (٢٠٠٦م)، وفاء، مصر وبلاد الشام في كتب الرحالة الأجانب في العصر البيزنطي، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

- اسكندر (فايز): "القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني جوس فان غستل (١٤٨٢-١٤٨٣م) دراسة مقارنة بمصادر الرحالة الأوربيين المعاصرين"، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، القاهرة ٢٠١٠م

- أمين، (١٩٦٣م)، دراسات فى تاريخ الرهبنة والديرية المصرية- مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي، القاهرة.

- أميلينو، (٢٠١٣م)، جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق/ ميخائيل مكسي إسكندر، الهيئة العامة للكتاب.

- بتلر،(١٩٩٩م)، ألفريد، فتح العرب لمصر، القاهرة.

- الجندي، (٢٠٠٧م)، شيرين، القطع الأثرية التي تحمل تصاوير القديس مار مينا العجائبي، حوليات آداب عين شمس، مج٣٥، يونيو، ص٤٩٩-٥٤٦.

– حبيب، (١٩٦٨م)، يوسف، القديس مكاريوس الكبير– عظاته وديره، القاهرة، ١٩٦٨م.

– ذكري، ٢٠١٧م، (نادر) وآخرون، إحياء مسار العائلة المقدسة وطريق الحج المصري القديم في تنشيط السياحة الدينية إلى مصر، مجلة كلية السياحة الفنادق – جامعة مدينة السادات– المجلد الأول– العدد (٢/٢) ديسمبر٢٠١٧م، ص١–٢٦.

– رمضان، ٢٠٠٧م، عبد العزيز، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين دراسة في ضوء هجيوجرافيا في العصر البيزنطي الباكر، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، مج٥. ص ٣٣–٩٨.

– الرواضية، ٢٠١٤م، (زياد)، الإرشاد السياحي وأدوات إدارة المجموعات السياحية، عمان ٢٠١٤م.

– الروبى، ٢٠٢٣م، (مصطفى)، الجيش والشرطة في مصر في العصر البيزنطي، نور حوران سوريا.

– سمسم، ٢٠١٤م، (عبدالمعطي)، المزارات الدينية في مصر والشام وبلاد الرافدين في القرن الرابع الميلادي في ضوء رحلة إيثيريا Etheria، حوليات آداب عين شمس، مج٤٢، يونيو، ص٢١٣–٢٥٠.

- السيرابي، ٢٠٢٠م (علاء)، دور المرشد السياحي في بناء صورة ذهنية إيجابية عن المواقع السياحية وانعكاسها على رضاء السائح وتسويق السائح الشفهي لتلك المواقع: دراسة ميدانية في مدينة الرياض/ المملكة العربية السعودية. مجلة الدراسات الإنسانية جامعة دنقلا- كلية الآداب والدراسات الإنسانية، ع ٢٤ يونيو، ص٥١-٦٤.

- الصاوي،٢٠١٧م (جيهان)، السياحة الدينية لأديرة وادي النطرون: دراسة في جغرافيا السياحة، المجلة الجغرافية العربية، عدد٧٠، س٤٨، ص١٤٣-١٨٤.

- طوسون، ١٩٩٦م، (عمر)، وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة مذيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية ١٣٥٤-١٩٣٥م، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثانية.

-عاتي، (١٤٣٣ه)، عبير، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض.

- عامر، ٢٠١٤، (إبراهيم)، نشأة السياحة وتطورها التاريخي عبر العصور، جمعية إدارة الأعمال العربية، ع١٤٤، مارس ٢٠١٤م، ص٢٢-٣٢.

– عبدالحميد (رأفت)، ومنصور (طارق)، ٢٠٠٢م، مصر في العصر البيزنطي، القاهرة.

– عبد الله، (د:ت)، صبرى، القديس مينا العجائبي، مارمينا، القاهرة.

– عبد الصمد، (٢٠٠٦م)، الأبعاد الجغرافية للسياحة العلاجية في مصر، الجمعية الجغرافية المصرية، ع ١٥، ص١–١٣٢.

– عبد الله، ٢٠١٣م، (محمد زايد)، سيناء مقصدًا للهاربين والحجاج خلال العصر البيزنطي (٢٨٤–٦٣٩م)، المؤرخ المصري دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، ع٤٢، ج١، ص١٧٧–٢٣٨.

– مصر في العصر البيزنطي– القبطي ٢٨٤–٦٤١م، القاهرة ٢٠١٣م.

عبد الله، ٢٠٢١م، (حسن طوكان)، الحياة الاقتصادية والثقافية في مدينة الإسكندرية إبان العصر البيزنطي، مجلة الحكمة للدراسات والابحاث، مج١، ع٢، ٢٠٢١م، ص١١–٢٢.

– عبد الحميد، ٢٠٠٢م (رأفت)، منصور (طارق)، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤–٦٤١م، القاهرة.

- عبد اللطيف، ٢٠٢٢م (محمد) وآخرون، دور المرشد السياحي في تنشيط السياحة الدينية في بغداد بالعراق، مجلة كلية السياحة والفنادق عدد١١(٥)، ص ٣٨٣-٤٣٢.

- عبيد، ١٩٧٠م (إسحق)، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب أسطورة أم واقع، المجلة التاريخية المصرية، مج١٧، ص ٥-٢١.

- عجبان، ٢٠١٧م، إسحاق، رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر، القاهرة، دار أنباء روسيا.

- عطا، ١٩٩٤م، زبيدة، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، القاهرة.

-العريني، ١٩٦١م، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، مصر.

- علي، ٢٠١٧م، نهال، الكنائس والأديرة الأثرية للقديس مارمينا العجايبي بالوجه البحري والقاهرة (دراسة حضارية- أثرية- سياحية) رسالة ماجستير غير منشورة- كلية السياحة والفنادق- جامعة الإسكندرية.

– علي، ٢٠٠٥م، علي، الإسكندرية في العصر البيزنطي ٢٨٤–٦٤١م، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب– جامعة حلوان.

– علي، د:ت، (زكى)، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، القاهرة.

– عمران، د:ت، (محمود)، مصر في كتب الرحالة الأجانب في العصر البيزنطي"، ألقي في مؤتمر الإسكندرية الدولي الأول حول التبادل الحضاري بين شعوب البحر المتوسط عبر التاريخ (١٥–١٩ يناير ١٩٩٤م)، إصدرات كلية الآداب –جامعة الإسكندرية، ص٣٠٨–٣١٨.

–عياد، ٢٠١٧م، كرستين، سيرة الشهيد مارمينا الشهير بالعجائبي عن المخطوطات القبطية، مدرسة الإسكندرية.

– فكري، ٢٠١٢م (ملاك)، النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة بنها.

– فهيم، (٢٠٠٩م)، إبراهيم، حركة الحج الأوروبي إلى الأماكن المقدسة في الشرق الأدنى الإسلامي (١٢٩١– ١٥١٧م/ ٦٩٠–٩٢٣م)، ج١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- المؤمن، (١٤٢٢هـ)، ماجدة، الحج عبر الحضارات والأمم دراسة مقارنة بين الحج في الإسلام وطقوس الديانات الأخرى، إيران، أصبهان.

- كامل، د:ت، مراد حضارة مصر في العصر القبطي، القاهرة.

-كامل، (١٩٥٣م)، وهيب، استرابون في مصر القرن الأول قبل الميلاد، مكتبة الأنجلو، مصر.

- قاسم،٢٠١٩، محمد، رمزية معبد الأقصر، المجلة التاريخية المصرية، مج ٥٣، ص٧-٤٠.

- المحمداوي، (٢٠٢٢م)، محمد فاخر، كفاءة المرشد السياحي، كربلاء، العراق.

- مختار، (٢٠٢١م)، ولاء، رهبنة العذارى في مصر "تنسك ورهبنة العذارى في مصر حتى القرن السابع الميلادي"، الإسكندرية.

- مصطفى، (٢٠١٩م)، وجيه، بدو سيناء بعيون الرحالة الأوربيين عصر سلاطين المماليك، آفاق الثقافة والتراث، السنة السابعة والعشرون، ع١٠٦، يونيو، ص٨٦-١٢١.

– مليجي، (٢٠٢٣م)، سهير، ظاهرة معجزات القديسين الشفائية في مصر في العصر البيزنطي (٢٨٤–٦٤٢م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، مج ١، ع١٤، أبريل، ص١٣٣–١٨٠.

– هارون، (٢٠٢١م)، هبة، وآخرون، مفهوم حج التائبات من نساء الطبقة الثرية في روما إلى الأراضي المقدسة من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج١٥، ع٣، ص٤٥–٦٠

– يوسف، ١٩٧٠م، مليكة وآخرون، القديسان الشهيدان أباكير ويوحنا، الإسكندرية.

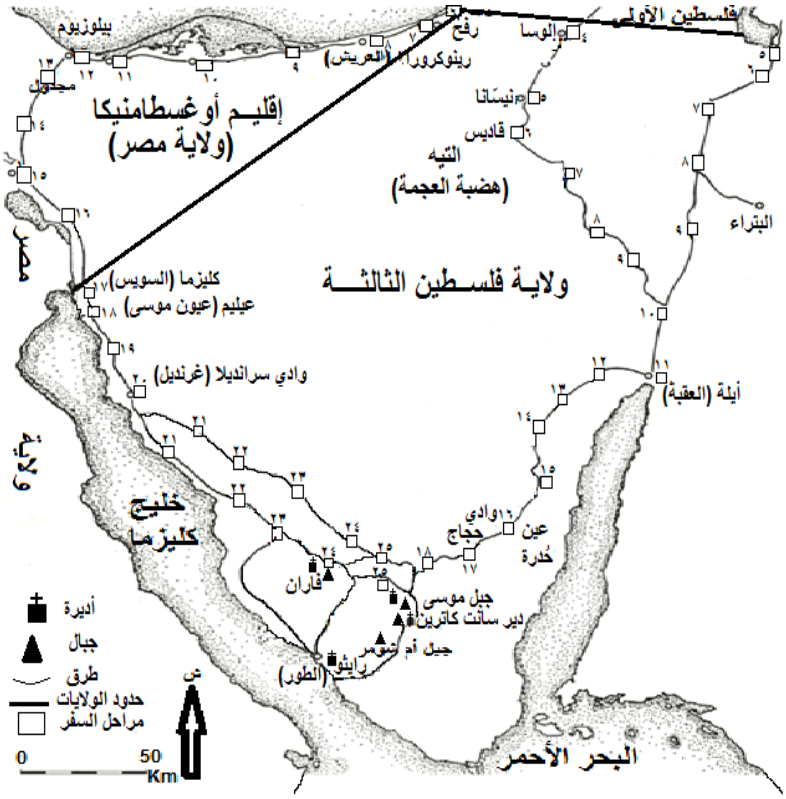

خريطة ١

توضح الطرق البرية في سيناء خلال العصر البيزنطي (نقلًا عن: عبد الله، ٢٠١٣، ص٢١٠).

خريطة (٢)

توضح دير مار مينا بمريوط (نقلًا عن: علي، ٢٠١٧، ص٥٣).

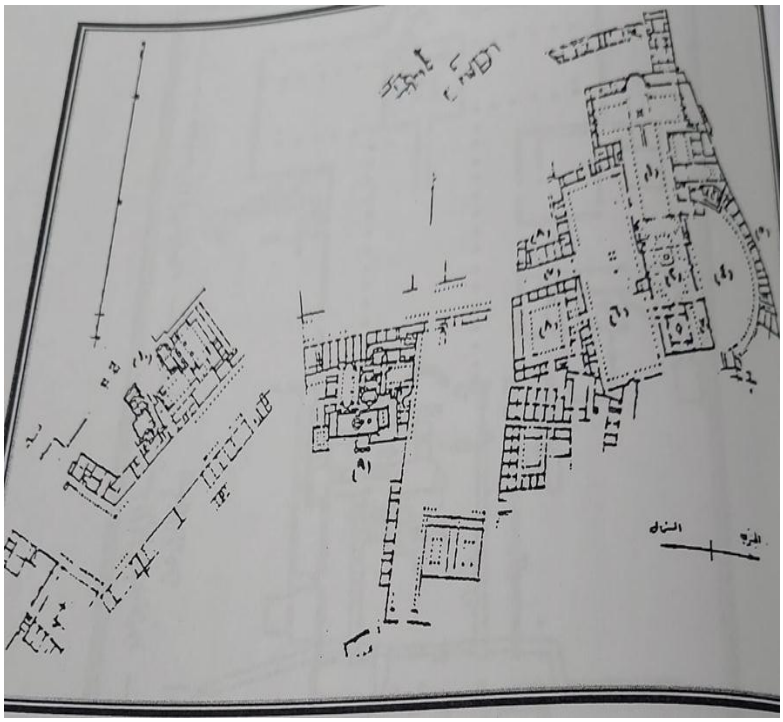

شكل (٢)

التخطيط العام لمدينة مار مينا (نقلًا عن: علي، ٢٠١٧، ص ٥٥)

١- الكنيسة الكبري. ٢- كنيسة أثناسيوس أو الكنيسة الصغري. ٣- المعمودية.

٤- الفناء النصف الدائري. ٦- الميدان. ٧- الطريق الرئيسي. ٨- دور الضيافة.

٩- الحمام المزدوج. ١٠-الحمام الشمالي